معركة كوسه داغ
(٦٤١هـ/١٢٤٣م)
وآثارها على دولة سلاجقة الروم

دكتور
فهمي عبد الغني محمد المصري
مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر . القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد شهد القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي هجمة بربرية همجية عرفت بالغزو المغولي للعالم الإسلامي والذي كان من أسبابه أطماع المغول في بلدان العالم الإسلامي وما تحويه من خيرات، وفي إطار هذه الهجمة الشرسة نشبت الكثير من المعارك والصدامات العسكرية، وكان من بينها معركة كبيرة اندلعت عام (٦٤١هـ/١٢٤٣م) بين سلاجقة الروم من جهة والمغول من جهة أخرى، ومن الملاحظ أن هذه المعركة بالرغم من أهميتها لم يتعرض لها أحد من الدارسين على حد علمي، وربما يكون السبب في ذلك: عدم توافر المادة العلمية لهذه المعركة؛ حيث إن تفاصيلها لم تذكر في كتب المؤرخين المسلمين المكتوبة باللغة العربية، وإنما اكتفى البعض بالإشارة إليها باختصار شديد، وقد جاءت هذه الإشارات ناقصة غير مكتملة من حيث أحوال طرفي المعركة قبيل نشوبها، ثم ظروف نشوب المعركة، ووقائعها وآثارها على الصراع الإسلامي . المغولي، ومن ثم تطلب الأمر دراسة هذه المعركة معتمدًا على بعض المصادر الإسلامية والأجنبية المترجمة وغير المترجمة، ويأتي في مقدمة هذه المصادر كتاب مختصر سلجوقنامه وهو من مؤلفات القرن السابع الهجري لمؤلف مجهول والذي يعدّ تلخيصًا واختصارًا لكتاب (الأوامر العلائية في الأمور العلائية)

والذي ألّفه حسين بن محمد الرّغدى المعروف بابن البيبي نسبة إلى والدته «بي بي»[1].

كان أبوه[2] موظفًا في بلاط السلطان حيث أتاح له منصب والده الإطلاع على وثائق تاريخية، وأخبار الدولة عن قرب، واستمر المؤلف مقربًا من سلاطين دولة سلاجقة الروم حتى وفاته وقد انتهى من تأليف كتابه هذا سنة (٦٧٩هـ/١٢٨٠م) والكتاب محقق ومنشور باللغة الفارسية، ولولا هذا الكتاب لضاع تاريخ دولة من أهم الدول الإسلامية، هي دولة سلاجقة الروم، التي مكّنت للحضارة الإسلامية من التوطن والاستقرار في بلاد الروم (آسيا الصغرى)، وقد قام أحد المؤرخين وهو مجهول الإسم باختصاره في مجلد واحد بعنوان "مختصر سلجوقنامه" وترجم المختصر إلى اللغة العربية، ولم يتيسر لي الاطلاع على كتاب ابن البيبي، فكان اعتمادي على كتاب مختصر سلجوقنامه،

---

(١) لا يعرف عن اسمها سوى «بي بي» وكانت تعمل منجّمة وتتمتّع بقدر كبير من النّفوذ في عهد السلطان «علاء الدين كيقباد» عملت «بي بي» في بلاط السلطان جلال الدين خوارزم شاه، وحين سافر أحد أمراء السلطان «علاء الدين كيقباد» في سفارة لبلاط السلطان جلال الدين خوارزم شاه وجد هذه السّيدة مسموعة الكلمة عند جلال الدين لمهارتها في أحكام النجوم، فلمّا عاد الأمير إلى السلطان علاء الدين كيقباد حكى له أمر هذه السّيدة وبعد مقتل السلطان جلال الدين خوارزم شاه، دعيت «بي بي» وزوجها للعمل في خدمة «علاء الدين كيقباد»(مجهول: مختصر سلجوقنامه: ترجمة/ محمد السعيد جمال، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م ص١٢)

(٢) اسمه مجد الدين محمّد التّرجمان كان من سادات «جرجان» وقد طلبت زوجته "بي بي" من السلطان علاء الدين كيقباد تعيين زوجها رئيسًا لديوان الإنشاء الخاصّ بالسلطان، فتحقّق لها ما أرادت وأصبح زوجها من الملازمين الدّائمين للسلطان في الحضّر والسّفر، وبلغ من ثقة السلطان به أنّه لم يكن يرى أحدًا أصلح منه لحمل الرّسائل إلى البلاطات الكبرى كبغداد والشّام والخوارزميين، والإسماعيلية، والمغول، ولذلك لقّب مجد الدين بلقب «التّرجمان» وتوفى سنة ٦٧٠هـ (مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص١٣)

وقد تضمن معلومات قيمة عن هذه المعركة، وسوف أتناول هذه المعركة من خلال النقاط التالية:.

أولًا: اسم المعركة وتسمية طرفيها:

ثانيًا: أرض المعركة (التسمية . الحدود).

ثالثًا: لمحة عن أحوال سلاجقة الروم والمغول حتى عام(٦٤٠هـ /١٢٤٢م)

رابعًا: أسباب المعركة.

خامسًا: استعداد سلاجقة الروم للمعركة.

سادسًا: أحداث المعركة .

سابعًا: الأسباب التي أدت إلى هزيمة سلاجقة الروم.

ثامنًا: الآثار التي ترتبت على هزيمة سلاجقة الروم في كوسه داغ.

تاسعًا: نتائج البحث.

وختامًا. فإني أسأل الله القبول، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

أولاً: اسم المعركة وتسمية طرفيها:

عرفت هذه المعركة والتي وقعت عام (٦٤١هـ/١٢٤٣م) باسم معركة جبل كوسي أو كوسه داغ ومعناه(الجبل الأقرع أو الجبل الأسود) وهذه التسمية تأتي من اسم الجبل التي وقعت عنده المعركة، ويذكر ابن بطوطة أنه أعلى جبل بالشام وأول ما يظهر منها من البحر وسكانه من التركمان وفيه العيون والأنهار[١] وسمى بالجبل الأقرع لخلوّ قمته من النبات[٢]، وهذا الجبل يقع في آسيا الصغرى (بلاد الروم)[٣] بين سيواس[٤] وأرزنجان[٥]

---

(١) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: أكاديمية المملكة المغربية . الرباط ١٤١٧هـ ج١ص٢٩٤.

(٢) الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي (ت ١٣٥١هـ): نهر الذهب في تاريخ حلب: دار القلم . حلب . الطبعة الثانية١٤١٩هـ ج١ص٣٦.

(٣) ذكر المسعودي:علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ) أن هذا الجبل مُطِل على بلاد أنطاكية واللاذقية وطرابلس وجزيرة قبرص وغيرها في بلاد الروم(مروج الذهب ومعادن الجوهر: اعتنى به/ كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية . صيدا . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م ج١ ص٧٤.

(٤) سيواس: مدينة بأرض الروم كثيرة الخيرات والثمرات أهلها مسلمون ونصارى تقع إلي الشرق من قيسارية وهي من أمهات المدن المشهورة عند التجار (القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ): آثار البلاد وأخبار العباد: ص٥٣٧، أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(ت٧٣٢هـ)، تقويم البلدان: دار صادر، بيروت ١٨٥٠م ص٣٨٥) وهي اليوم عاصمة محافظة سيواس التي تقع في وسط تركيا(موقع الموسوعة الحرة تحت مسمى سيواس)

(٥) أَرْزَنْجانُ: مدينة كبيرة كثيرة الخيرات من بلاد أرمينية تقع بين بلاد الروم وخلاط قريبة من أرزن الروم وغالب أهلها أرمن وفيها مسلمون (الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦ هـ) معجم البلدان: دار صادر . بيروت . الطبعة= = الثانية ١٩٩٥م: ج١ص١٥٠) وهي اليوم محافظة أرزنجان إحدى محافظات تركيا تقع في منطقة شرق الأناضول عاصمتها مدينة أرزنجان(موقع الموسوعة الحرة تحت مسمى أرزنجان).

موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)

تحت مسمى Battle of Köse Dağ

التعريف بطرفي المعركة:

الطرف الأول: سلاجقة الروم

بقيادة السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني[1] (٦٤٣.٦٣٤هـ/١٢٤٥.١٢٣٦م)

الطرف الثاني: المغول

بقيادة بايجو نوين[2].

ثانيًا: أرض المعركة (التسمية ـ الحدود)

التسمية: ـ

---

(١) غياث الدين كيخسرو الثاني الابن الأكبر للسلطان علاء الدين كيقباد الأول وكان أبوه قد عهد بولاية العهد من بعده لابنه الأصغر عز الدين؛ لكن غياث الدين بمساعدة بعض الأمراء أمثال (سعد الدين كوبك، وظهير الدولة بن الكرخي، وتاج الدين بروانه) اعتلى عرش سلطنة سلاجقة الروم وظل في الحكم منذ عام(٦٣٤هـ/١٢٤٦م) إلى أن توفى عام (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) (مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٤٥، ٢٤٨).

(٢) بايجو نوين: أحد قادة المغول كان أوكتاى خان قد عينه قائدًا عامًا للجيش المغولي الذي كان يعسكر في منطقة أذربيجان بعد عزل القائد الكبير (جرماغون نويان) إثر إصابته بالشلل سنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م) وعندما أصبح هولاكو قائدًا عامًا للجيش المغولي في عهد أخيه منكوخان (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م – ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) عينه حاملًا لراية جيشه، ثم قائدًا عامًا لقوات المغول التي كانت ترابط على أراضي آسيا الصغرى، وقد لعب دورًا رئيسيًا في اجتياح بغداد، حيث هاجمها بضراوة من الجهة الغربية وحققت قواته النصر الأول على جيش الخلافة العباسية والذي كان مقدمة الاجتياح المغولي المدمر سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، ولم تطل أيامه بعد ذلك ، إذ أن هولاكو لم يغفر له تأخره عن الانضمام إليه عند بداية زحفه على بغداد، وظن أنه ينوي الاستقلال ببلاد سلاجقة الروم والاستبداد بحكمها، وزاد من غضبه عليه شيوع أنباء عن محاولة اتصاله بالخليفة المستعصم بالله عندما كان مسئولًا عن حصار الجانب الغربي من بغداد ، فقبض عليه وحاكمه بهذه التهمة وقتله بلا تردد وذكر الذهبي أنه قتل بضرب عنقه بالسيف: (تاريخ الإسلام: ج٤٨ ص٣٧؛ العبر: ج٣ ص٢٧٨، فيما ذكر النويري في(نهاية الأرب: ج٢٧، ص٣٨٤) والعيني في (عقد الجمان: ج١ ص٢٠١) أنه قتل بالسم .

أُطلِقَ على الأرض التي وقعت عليها المعركة عدة مصطلحات هي كالآتي:

(بلاد الروم . آسيا الصغرى . الأناضول)

١. بلاد الروم (بلاد الأتراك) :.

أطلق الجغرافيون والرحالة المسلمون تسمية بلاد الروم على الأقاليم التي كانت خاضعة للدولة البيزنطية (الإمبراطورية الرومانية الشرقية) وحينما فتحها المسلمون ظلت على هذا المسمى[١] حتى استولى عليها السلاجقة الأتراك فنسبوا إليها وأطلق عليهم سلاجقة الروم، وبعد ضعف دولة سلاجقة الروم وظهور الإمارات التركمانية المستقلة[٢] عرفت المنطقة باسم بلاد الأتراك أو الدربندات[٣].

٢. آسيا الصغرى:.

أما مصطلح آسيا الصغرى فقد ظهر منذ القرن الخامس الميلادي وأطلق على الإقليم الروماني في آسيا، لتمييزه عن الأقاليم الرومانية الأخرى وسبب هذه

---

(١) الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص٩٧، ١٠٠، لسترنج، كي: بلدان الخلافة الشرقية: ترجمة/ بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثانية ١٩٨٥م ص١٥٩ .

(٢) ظهر في بلاد الأناضول بعد ضعف دولة سلاجقة الروم العديد من الإمارات المستقلة منها على سبيل المثال: الإمارة القرامانية (٦٥٤ـ٨٦٨هـ)، إمارة بني كرميان(٦٨٢ـ٨٣٢هـ) إمارة أيدين(٧٠٠ـ٨٢٨هـ) إمارة بني صاروخان (٧٠٠ـ٨١٣هـ) (زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: ترجمة/حسن أحمد محمود، سيده كاشف وآخرون . دار الرائد العربي . بيروت . لبنان .١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ص٢٢٦.٢٣٦)

(٣) ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى شهاب الدين (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) التعريف بالمصطلح الشريف: تحقيق/ محمد حسين شمس الدين، دار الكتاب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولي ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م ص٨١، والدرب أو الدربند لفظ يراد به ما = =بين طرسوس وبلاد الروم لأنه مضيق كالدرب، ودربند مدينة على بحر طبرستان وهو بحر الخزر(البغدادي: عبد المؤمن بن عبد الحق صفي الدين (ت٧٣٩هـ) مراصد الاطلاع على أسماء لأمكنة والبقاع: تحقيق/ محمد علي البجاوي، دار إحياء التراث العربية . عيسي البابي الحلبي ج٢ ص٥٢٠، ج١ ص١٤٣)

التسمية يرجع إلى أن الحيثيين[١] قد أطلقوا لفظ (أشوا) على هذه المنطقة ثم تحولت إلى آسيا في اليونانية[٢]ومنها انحدر اسم قارة آسيا، وقد أطلق العرب أيضًا مصطلح آسيا الصغرى على إقليم الروم[٣] .

٣. الأناضول:.

أما مصطلح الأناضول فقد ظهر في القرن(٣هـ/٩م) وهو مرادف لمصطلح آسيا الصغرى، فقد أورد ابن خرداذبه ضمن ولايات بلاد الروم الخاضعة للبيزنطيين ولاية باسم(الناطلوس)[٤]وأشار إلى أنها من أكبر الولايات (ببلاد الروم) وتغير اسم تلك الولاية عند الترك إلى (أنادوليا) أي الأناضول، وأصبح مصطلحًا يشمل المناطق التي سيطر عليها الترك من أراضي الدولة البيزنطية[٥]، وعلى ذلك فإن آسيا الصغرى والأناضول اسمان مرادفان لإقليم واحد، وليس هناك وصف جغرافي شامل ودقيق لإقليم بلاد الروم(آسيا الصغرى، الأناضول)، كما هو حال باقي الأقاليم الإسلامية[٦].

---

(١) الحيثيون أحد الشعوب القديمة التي استوطنت في شرقي الأناضول وأقامت مملكة قوية وكان لها دور مهم في تاريخ الشرق القديم في الألف الثاني قبل الميلاد، وشاركت في صنع حضارته القديمة. جاء الحثيون إلى آسيا الصغرى على الأرجح من شمالها الشرقي عبر المنطقة الفاصلة بين البحر الأسود وبحر قزوين، واستقروا في إقليم كبادوكية في وسط الأناضول (موقع الموسوعة العربية: تحت مسمى الحيثيون)

(٢) الحموي: معجم البلدان: ج١ص٥٤.

(٣) كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية : ص ١٦٠ .

(٤) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ) : المسالك والممالك : دار صادر- بيروت ١٨٨٩م ص١٠٧، الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن = =إدريس الحسني الطالبي(ت ٥٦٠هـ) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق : عالم الكتب . بيروت ، الطبعة الأولى١٤٠٩هـ ج٢ ص٨٠٣.

(٥) الزيباري: سلاجقة الروم : ص٢٩ .

(٦) كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية : ص ١٦٠ .

الحدود:.

رسم أبو الفداء المعالم الحدودية لإقليم بلاد الروم(آسيا الصغرى، الأناضول) وهي تتمثل في الآتي:. من ناحية الشرق بلاد أرمينية[١] ومن الغرب بحر الروم[٢] وخليج القسطنطينية[٣]، ومن الشمال بحر القرم[٤] وبلاد الكرج[١]، ومن الجنوب بلاد الشام والجزيرة الفراتية[٢]، وبذلك فإن بلاد الروم تشكل إقليمًا شاسع المساحة

---

(١) أرمينية: ناحية بين أذربيجان وبلاد الروم، ذات مدن وقلاع وقرى كثيرة أكثر أهلها نصارى وهي صقع واسع عظيم وكانت تنقسم إلى قسمين: أرمينية الكبرى وقاعدتها مدينة (خلاط) وأرمينية الصغرى وقاعدتها مدينة (تفليس) (الحموي: معجم البلدان:ج١ ص١٦٠، القزويني: آثار البلاد: ص٤٩٥) وهي الآن جمهورية أرمينيا (موقع الموسوعة الحرة تحت مسمى أرمينية).

(٢) بحر الروم أو البحر الشامي هو بحر يخرج من المحيط الأطلسي يحيطه من الشمال بلاد الأناضول وأوربا ومن الجنوب شمال أفريقيا ومن الشرق بلاد الشام ويرتبط بالمحيط الأطلسي عن طريق مضيق جبل طارق ويوجد به الكثير من الجزر منها صقلية وسردانية وقرسقة (كورسيكا الحالية) وإقريطش وميورقة ومنورقة وغيرهم (الاصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (ت٣٤٦هـ): المسالك والممالك: دار صادر- بيروت ٢٠٠٤م ص٦٨، ٦٩، ابن حوقل : محمد بن= = حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت بعد ٣٦٧هـ): صورة الأرض: دار صادر- بيروت١٩٣٨م ج١ص١٩٠-٢٠٥، البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ): المسالك والممالك: دار الغرب الإسلامي١٩٩٢م ج١ص٢٠٣، ٢٠٤) ويعرف اليوم بالبحر المتوسط (العمري (ت٧٤٩هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: المجمع الثقافي، أبو ظبي . الطبعة الأولى١٤٢٣هـ ج٣ص٥٤٣).

(٣) هو بحر مرمرة أو بحر إيجة الواصل بين بحر بنطس والبحر الرومي"البحر المتوسط" (العمري: مسالك الأبصار: ج٣ص٢٨٩).

(٤) عرف قديمًا ببحر نيطش أو نيطس وهو بحر تحيط به أمم من التّرك والبُرْغَر (وهم نوع من الترك) والرّوس وغيرهم، وهو يمتدّ من الشمال من ناحية المدينة التي تسمى لاذقة وتقع وراء القسطنطينية ويتّصل هذا البحر من بعض جهاته ببحر الخزر(الحموي: معجم البلدان :ج١ص٣٨٥، الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار: تحقيق/ إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – الطبعة:

والاتساع[٣] وعلى هذا الإقليم الشاسع كانت معركة كوسه داغ عام(٦٤١هـ/١٢٤٣م).

الثانية، ١٩٨٠م ص٥٨٥) ويعرف اليوم ببحر الروس وبحر القرم (الحلبي: سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري(ت٨٥٢هـ) خريدة العجائب وفريدة الغرائب: تحقيق/ أنور زناتي . مكتبة الثقافة الإسلامية . القاهرة . الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٨م ص١٩١).

(١) الكرج نسبة إلى إقليم كرجستان وهي إحدى المناطق التي تقع في شمالي أرمينية وتقع على البحر الأسود وكانت تسمى (كرجستان) أي بلاد (الكرج) وكانت تنتهي عندها الحدود الإسلامية. عاصمتها مدينة تفليس (كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية: ص٢١٦) وهي اليوم جمهورية جورجيا (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ٢١٦)

(٢) أطلق الجغرافيون هذا الاسم (الجزيرة الفراتية) وتشمل ديار ربيعة وديار مضر وديار بكر على الجزء الشمالي من الأراضي المحصورة بين نهري دجلة والفرات وما يتبعها من الأقاليم والمدن الواقعة شرقي دجلة وغربي الفرات ، فهي تشكل الجزء الشمالي من العراق (ديار ربيعة) وأعظم مدنها الموصل ونصيبين، والشمالي الشرقي من سورية= = (ديار مضر) وأعظم مدنها حران والرقة ، والجنوبي من الأناضول (ديار بكر) وأعظم مدنها آمد وميافارقين وماردين وأرزن وسميت جزيرة لكونها واقعة بين دجلة والفرات (ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (ت ٦٨٤هـ): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة: تحقيق/ يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة . دمشق د.ط ١٩٩١م، ج٣، ص٦.٤).

(٣) أبو الفداء: إسماعيل بن محمد بن عمر، عماد الدين(ت ٧٣٢هـ) تقويم البلدان: ص١٩٨، العمري: مسالك الأبصار :ج٣ص١٨٥، القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ): آثار البلاد وأخبار العباد : دار صادر . بيروت . ص٥٣٠ .

ثالثا: لمحة عن أحوال سلاجقة الروم ـ المغول حتى عام (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)

أ . سلاجقة الروم وأحوالهم حتى عام(٦٤٠هـ/١٢٤٢م)

ب . المغول وأحوالهم حتى عام(٦٤٠هـ/١٢٤٢م)

أ ـ سلاجقة الروم وأحوالهم حتى عام(٦٤٠هـ/١٢٤٢م)

ـ قيام الدولة:

كانت دولة سلاجقة الروم قد تأسست عام (٤٧٠هـ/١٠٧٧م) على يد سليمان بن قتلمش[١](٤٧٠-٤٧٩هـ/١٠٧٧-١٠٨٦م) والذي يحتل مكانة بارزة في تاريخ آسيا الصغرى(الأناضول) باعتباره مؤسس هذه الدولة والتي تعد أقدم دولة إسلامية تركية تأسست في آسيا الصغرى وأدى تأسيسها إلى تغيير الواقع التاريخي للمنطقة لأن بلاد الأناضول لم تكن تركية وباعتراف الباحثين الترك أنفسهم[٢].

---

(١) هو سليمان بن شهاب الدولة قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق كان قد أبلى بلاءً حسنًا في معركة ملاذكرد عام (٤٦٣هـ/١٠٧١م) وقام بدور كبير في فتوحات الأناضول، فأصدر السلطان ملكشاه (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م) قرارًا بتنصيبه أميرًا للجناح الشّمالي الغربي لدولة السلاجقة، وما لبث سلاجقة الرّوم أن استقلوا بدولتهم التي تعاقب أبناء سليمان بن قتلمش على عرشها حتى انقضت في النهاية سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٩م)، (الحسيني، أبو الحسن ناصر بن علي: أخبار الدولة السلجوقية: تصحيح/ محمد إقبال، لاهور، ١٩٣٣م، ص٣٠، ٣١، مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٥ المقدمة).

(٢) Sevim : Anaddula fatihi kutalims ogl'u suleyman sah(Ankara;١٩٩٠).p.٢٢

وقد استطاع سليمان بن قتلمش الاستيلاء على مدينة نيقية[١] واتخذها عاصمة له[٢]، ولم يأت عام (٤٧٣هـ/١٠٨٠م) حتى أصبح مسيطرًا على معظم أراضي آسيا الصغرى، واستطاع أن يوسع دائرة فتوحاته وأن يرسي قواعد دولة دام حكمها أكثر من قرنين(٤٧٠.٧٠٨هـ/١٠٧٧. ١٣٠٨م) عرفت باسم سلطنة سلاجقة الروم أو سلاجقة آسيا الصغرى وكانت عاصمتها مدينة نيقية في بادئ الأمر وبعد وفاة سليمان شاه عام (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) تعاقب على عرش هذه السلطنة سبعة عشر سلطانًا، حكم بعضهم في قونية.[٣] بعد سقوط نيقية العاصمة الأولى في أيدي الصليبيين[٤]، بينما حكم البعض الأخر في سيواس، وتأرجحت الدولة بين القوة

---

(١) نيقية : مدينة قديمة كبيرة من أعمال القسطنطينية وتقع على الساحل الشرقي أمام العاصمة البيزنطية القسطنطينية، وهي قديمة لا يعرف بانيها (الحموي: معجم البلدان:ج٥ ص٣٣٣، الحميري: الروض المعطار: ص٥٨٩) وهي الآن مدينة إزنيق في تركيا (موقع الموسوعة الحرة تحت مسمى نيقية).

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٥ المقدمة، سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله(ت ٦٥٤ هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: تحقيق/ محمد بركات، وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ج١٩ ص٣٨٤.

(٣) قُونِيَةُ: مدينة من أهم المدن في الجنوب الغربي من مدينة طرسوس. ومن أعظم مدن الإسلام ببلاد الروم وبها وبقيصرية سكنى ملوك الروم كانت عاصمة سلاجقة الروم وفيها قبر المتصوف جلال الدين الرومي (الحموي: معجم البلدان:ج٤ ص٤١٥، ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع:ج٣ ص١١٣٤) وهي اليوم مدينة تركية، وهي عاصمة محافظة تحمل نفس الاسم (موقع الموسوعة الحرة تحت مسمى قونية).

(٤) سقطت مدينة نيقية عاصمة دولة السلاجقة عام (٤٩٠هـ/١٠٩٧م) في أيدي الصليبيين خلال حملتهم الصليبية الأولى، وهي الحملة التي أسفرت عن قيام أربع إمارات صليبية هي: إمارة الرها، وأنطاكية، وطرابلس، ومملكة بيت المقدس. حيث عبرت مضيق = =البسفور متجهة نحو دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، فسقطت عاصمتهم «نيقيَّة» في أيديهم (ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت

والازدهار تارة وبين الضعف والانكسار تارة أخرى، وقد بلغت الدولة أوج قوتها وعظمتها في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول[1] (٦١٦ـ٦٣٤هـ /١٢١٩ـ١٢٣٧م) وقد كان عصره هو العصر الذهبي للدولة، ويعد علاء الدين كيقباد أشهر سلاطين سلاجقة الروم، فقد بلغت دولة سلاجقة الروم في عهده ذروة مجدها وقوتها، ويعد حكمه من أزهى العهود السلجوقية، كما عُد من أعظم سلاطين السلاجقة في الأناضول وانتهت بوفاته حقبة العهد الذهبي للسلاجقة ودخلت الدولة في صراع داخلي وخارجي انتهى بتبعيتها للمغول أولًا، ثم سقوطها ثانيًا.

. الأحوال الداخلية لدولة سلاجقة الروم حتى عام (٦٤٠هـ/١٢٤٢م):

٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٨،ص٤١٥ـ٤١٧، ابن تغري بردي: أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الظاهري الحنفي(ت ٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ج٥ ص١٦٠، السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ): تاريخ الخلفاء: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ص٣٠٤.

(١) علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش بن أتسز بن إسرائيل بن سلجوق بن دقماق السلجوقي صاحب الروم، كان ملكًا جليلًا شجاعًا سديد الرأي ، مهيبًا، وقورًا، ، تزوج بابنة الملك العادل الأيوبي، فولد له منها، كان محبًا للغزو استولى على عدة مدائن فاتّسعت رقعة ملكه ببلاد الروم، ومد يده إلى ما يجاوره من البلاد وخدم عنده عسكر جلال الدين خوارزم شاه بعد موته، توفى سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وكانت دولة كيقباد تسع عشرة سنة، ثم ملك بعده ابنه غياث الدّين (الذهبي: سير أعلام النبلاء:ج٢٣ ص٢٤، محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: تحقيق/ علي الزواري، محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ج١ ص٣١٦).

كانت وفاة السلطان علاء الدين كيقباد عام(٦٣٤هـ/١٢٣٧م) عاملًا مؤثرًا في تراجع قوة دولة سلاجقة الروم، إذ كان ضعف خلفائه وبخاصة خليفته غياث الدين كيخسرو الثاني(٦٣٤-٦٤٣هـ/١٢٣٧-١٢٤٥م) الذي اتصف بالجهالة السياسية وابتعاده عن ممارسة شئون الدولة بالإضافة إلى جهله بأساليب الحكم وسيطرة الوزراء والأمراء عليه، وسعى هؤلاء للتخلص من بعضهم البعض[١] مما كان سببًا في ضعف الدولة وإدخالها في صراعات، وثورات داخلية وتعرضها للأخطار الخارجية فزعزعت أسباب استقرارها وأمنها على الصعيدين الداخلي والخارجي مما مهد الطريق أمام المغول ويسر لهم سبل الانتصار عليهم ثم التوغل داخل أملاكهم السلاجقة في إقليم آسيا الصغرى، وقد تمثلت الأوضاع التي أدت إلى ذلك في الآتي:

١- الصراع على السلطة داخل البيت السلجوقي .

بدأت عوامل الضعف والتفكك داخل الدولة السلجوقية بعد وفاة علاء الدين كيقباد الأول عام (٦٣٤هـ/١٢٣٧م) وكان للصراع على منصب ولاية العهد تأثيره المباشر على أحوال الدولة السلجوقية ، فقبيل وفاة علاء الدين كان قد عهد لابنه الأصغر عز الدين قلج أرسلان ابن الملكة العادلية الأيوبية[٢] بولاية العهد من بعده متخطيًا بذلك ابنه الأكبر غياث الدين كيخسرو الثاني ابن (ماه بري خاتون)

---

(١) محمد سهيل طقوش: تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى : دار النفائس – بيروت لبنان ، الطبعة الأولي ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢م ص ٢٧٥ .

(٢) الملكة العادلية هي ابنة الملك العادل أبي بكر الأيوبي صاحب الشام، زوجها أخوها الملك المعظم سيف الدين عيسى من السلطان علاء الدين كيقباد سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) وكان قد تزوجها لتوطيد أركان مملكته بدعم علاقاته بإخوتها ملوك الشام والجزيرة (مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص١٥٨، ابن واصل: أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله الحموي (ت٦٩٧هـ) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: تحقيق/ حسنين ربيع ، مركز تحقيق التراث ، وزارة الثقافة، مطبعة دار الكتب ١٩٧٧م، ج٥ ص١٨٤.

وتشير بعض الروايات التاريخية أنها تنسب إلى أصول مسيحية[١]، ويبدو أن السلطان علاء الدين كان يهدف من وراء هذا الاختيار توطيد أركان مملكته بدعم الأيوبيين والتقوى بهم، والسعي إلى استقرار حدود دولته الشرقية؛ غير أن هذا الأمر آثار نقمة الإبن الأكبر غياث الدين والذي سارع بعد وفاة والده وتمكن بعد طول تدابير وبدعم من الأمير (سعد الدين كوبك)[٢] وبعض أتباعه ومساندیهم من النصارى والمرتزقة من الوصول إلى كرسي السلطنة، فترتب على ذلك حدوث انقسامات داخلية بين الأخوين وأتباعهما بين مؤيد ومعارض مصحوبًا بتأجج صراع الأمراء وقادة الدولة[٣] .

وقد أيد بعض الأمراء أمثال سعد الدين كوبك، وظهير الدولة بن الكرخي[٤]، وتاج الدين بروانه[٥] والنصارى المرتزقة غياث الدين كيخسرو الثاني خلفًا لوالده السلطان علاء الدين، في حين عارض بعض الأمراء الآخرين[٦] في منحه

---

(١) Cahen ,Claude, pre . OTTOman Turkey ,Ageneral Survey of the Material and Spiritual Culture and History(١٠٧١-١٣٣٠),Trans by;J.Jones-London ,١٩٦٨.p.٤٠٣ .

(٢) سعد الدين كوبك: أحد أمراء سلاجقة الروم، خدم في الدولة السلجوقية منذ عهد علاء الدين كيقباد الأول، كان في بداية أمر ترجمانًا، ثم صار أميرًا للصيد والتعمير، ثم تولي قيادة الجيوش السلجوقية وكان هو المتنفذ في شئون الدولة في عهد غياث الدين كيخسرو الثاني وقد مات سعد الدين كوبك عام (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) (مجهول: مختصر سلجوقنامه : ص ١٧٩، ١٨٠، ٢٥٧).

(٣) مجهول : مختصر سلجوقنامه : ص ٢٤٨، ٢٤٩ .

(٤) لم أعثر له على ترجمة .

(٥) البرواناه: لفظ برواناه فارسي معناه في الأصل الحاجب، وقد أطلق في دولة سلاجقة الروم على الوزير الأكبر وكان تاج الدين ابن القاضي شرف الدين الأرزنجاني وزيرًا في دولة السلاجقة (مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٣٩، محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: الهيئة العامة للكتاب ص٦٤).

(٦) وهم كمال الدين كامیار والجاشنكير شمس الدين ألتونبه، والوزير تاج الدين برواناه وكان هؤلاء

تأييدهم وحجتهم في ذلك: أن علاء الدين كيقباد كان قد أوصى قبل وفاته بتعيين ابنه الأصغر عز الدين كيكاوس وتعهد الأمراء السلاجقة بمساندته[١]، ويبدو أن الجبهة المساندة لغياث الدين كيخسرو الثاني كانت الأقوى سياسيًا وعسكريًا وقد نجحت في ارتقاء غياث الدين كيخسرو الثاني(٦٣٤-٦٤٤هـ/١٢٣٦-١٢٤٦م) عرش السلطنة[٢].

والقارئ لتاريخ سلاجقة الروم يجد أن سعد الدين كوبك قد لعب دورًا هامًا في مجريات الأحداث حيث استغل موقعه للتقرب من السلطان ومحاباته أملاً في تحقيق مآربه ومخططاته الدالة على أطماعه الخفية في الوصول لعرش السلطنة فقد كان سببًا في إثارة العديد من الفتن والصراعات لكي يشغل السلطان ويتفرغ هو لزيادة نفوذه وإحكام سيطرته على شئون الحكم والسياسة[٣].

٢- مشاكل الخوارزميين.

كانت من بين المشاكل التي أصابت دولة سلاجقة الروم قبيل معركة كوسه داغ مشكلة الفرقة الخوارزمية حيث كانت هذه الفرقة قد خضعت لسلاجقة الروم منذ عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول(٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٩-١٢٣٧م) بعد هزيمته لجيوش جلال الدين خوارزم شاه[٤]، وتشتيت فلول قواده عام (٦٢٧ هـ

يمثلون المعارضة للسلطان غياث الدين كيخسرو الثاني (مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٥٢).

(١) مجهول : مختصر سلجوقنامه : ص٢٤٥ .

(٢) ابن العبري، غريغوريوس أبي الفرج جمال الدين(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) : تاريخ الزمان: ترجمة/ إسحاق أرملة، دار المشرق . بيروت . لبنان ١٩٩١م ص٢٨٣ .

(٣) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان : ج٢٢ ص٦٦٠، ٦٦١ .

(٤) جلال الدين خوارزم شاه هو آخر سلاطين الدولة الخوارزمية (٤٧٠-٦٢٨هـ/١٠٧٧- ١٢٣٠ م) والتي نشأت بين أحضان دولة السلاجقة وحكمت مناطق واسعة في الشرق الإسلامي، فقد ظهر في عهد السلطان السلجوقي ملكشاه مملوك في بلاطه، يسمى أنوشتكين نجح في أن يحظى

/١٢٢٩ م) وقد استمال علاء الدين بقايا جموع الخوارزميين وأسكنهم في منطقة أرزن الروم[١]، ولضمان ولائهم أثبت عطاياهم في الديوان ورتب لهم الإقطاعات العسكرية ونال قائدهم حسام الدين قيرخان[٢] كثيرًا من الحظوة لدي السلطان علاء الدين حتى أقطعه مدينتي سيواس وأرزنحان ما أثار حفيظة الأمير سعد الدين كوبك، لذلك فإنه بعد وفاة السلطان علاء الدين عام (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) سعى سعد

بتقدير السلطان ونيل ثقته، فجعله واليًا على خوارزم ولقبه خوارزم شاه، فحكمها هو وذريته، واستقلوا بها، ووسعوا نفوذهم، فاستولوا على دولة السلاجقة بخراسان والري وفارس وبلاد ما وراء النهر وكرمان والسند وغزنه، فوصلت بلادهم إلى أقصى اتساعها. قضى عليهم المغول سنة(٦٢٨هـ/١٢٣٠م) وحكامها: ١- أنوشتكين (٤٧٠ - ٤٩٠ هـ/١٠٧٧ - ١٠٩٦ م).٢- قطب الدين محمد بن أنوشتكين(٤٩٠ - ٥٢١ هـ/١٠٩٦ - ١١٢٧ م) ٣- آتسز بن محمد(٥٢١-٥٥١هـ/١١٢٧- ١١٥٦م) ٤- علاء الدين تكش(٥٦٨- ٥٩٦هـ/١١٧٢-١١٩٩م) ٥- علاء الدين محمد (٥٩٦-٦١٧هـ/١١٩٩-١٢٢٠م) ٦. جلال الدين خوارزم شاه (٦١٧-٦٢٨هـ/١٢٢٠-١٢٣٠م) (أحمد معمور العسيري: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر(١٤١٧هـ/١٩٩٦-١٩٩٧م): مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض) الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ /١٩٩٦م ص٢٤٧، ٢٤٨)

(١) ابن العبري : تاريخ الزمان: ص٢٧٨، أرزن الروم : بلاد مساحتها واسعة ينبع منها نهر الفرات، وقد سماها العرب أرضروم (القزويني: آثار البلاد: ص٥٥١، الدوادار: بيبرس بدر الدين بن عبد الله المنصوري (ت٧٥٢هـ/١٣٥١م) زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق/ دونالد، س ريتشارد، النشرات الإسلامية للأبحاث الشرقية، بيروت،١٩٩٨م، ص٣١، أبو الفداء، تقويم البلدان: ص ٣٨٥) وهي اليوم عاصمة محافظة أرضروم وتقع في شمال شرق تركيا (موقع الموسوعة الحرة تحت مسمى أرضروم).

(٢) حسام الدين قيرخان: كان من كبار أمراء العساكر الخوارزمية الذين لحقوا بخدمة السلطان علاء الدين كيقباد بعد مقتل جلال الدين خوارزم شاه وتفرق العسكر الخوارزمية وبعد وفاة السلطان علاء الدين قام خليفته غياث الدين بالقبض عليه بعد أن ألصق به الأمير سعد الدين تهمة عدم الولاء للسلطان غياث الدين وظل في محبسه حتى مات (مجهول : مختصر سلجوقنامه: ص٢٥٠).

الدين كوبك بالأمير الخوارزمي قيرخان وأدخل في روع السلطان غياث الدين عزم الخوارزميين على اللحاق بأخيه المخلوع عز الدين وإعادته إلى عرش السلطنة[١] .

ونتيجة لهذا السعي وتبديدًا لمخاوف السلطان غياث الدين، فقد سارع بقتل قيرخان زعيم الخوارزمية بعد أن سجنه مده دون وعي أو إدراك لما سيجره عليه هذا التصرف من توابع خطيرة على الدولة السلجوقية وبذلك "عم التزلزل وفشى الاضطراب في البلاد"[٢]، وقد دارت عدة معارك بين جيوش السلطنة بقيادة كمال الدين كامیار[٣] والفرق الخوارزمية عام (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) أسفرت عن احتلال الخوارزميين لعدة مناطق اقتسموها كإقطاعات فيما بينهم[٤] وقتل أثناء هذه المواجهات عدد من قادة جيش السلاجقة[٥] .

وقد زاد من خطورة هؤلاء الخوارزمية اتحادهم مع العناصر التركمانية التي كانت ترابط على الحدود الشرقية للأناضول، كما استغل الأيوبيون الصراع بين السلاجقة والخوارزميين وتمكن الصالح نجم الدين أيوب[٦]

---

(١) مجهول : مختصر سلجوقنامه: ص٢٤٥ .

(٢) مجهول: نفس المصدر : ص٢٥٠ .

(٣) كمال الدين كامیار: أحد أمراء السلطان علاء الدين كيقباد لقب بملك الأمراء تولي قيادة الجيوش السلجوقية في عهده وحقق للدولة العديد من الانتصارات وصف بأنه من أكابر الدهر، وفضلاء العصر .مات مقتولًا عام (٦٣٥هـ/١٢٣٧٧م) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٥٨، Turan , osman . Turkiye selcuklulari Hakkind Remi vesikalar , Ankara , ١٩٨٨ .p. ٨٩ – ٩٣

(٤) مجهول: مختصر سلجوقنامه : ص٢٥١، ابن العبري : تاريخ الزمان: ص٢٨٣، ابن واصل: مفرج الكروب:ج٥ ص١٩٠ .

(٥) مجهول : مختصر سلجوقنامه: ص٢٥١ .

(٦) هو نجم الدّين أَيُّوب ابْن الْملك الْكَامِل مُحَمَّد ابْن الْملك الْعَادِل أبي بكر ابْن الْأَمِير نجم الدّين أَيُّوب، الأيوبي سُلْطَان الديار المصرية ولد بالقاهرة عام (٦٠٣هـ) ونشأ بها وتسلطن بعد خلع أَخِيه الْملك الْعَادِل عام (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) وضبط الدولة وكان شجاعًا مهيبًا مات بناحية المنصورة عام (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) (سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان:ج٢٢ ص٤٠٩، المقريزي:

من استمالتهم وأقطعهم مناطق في الجزيرة وتقوى بهم على السلاجقة[1] .
وهكذا كانت مشاكل الفرق الخوارزمية التي أشعلها الأمير سعد الدين كوبك والتي شغلت دولة سلاجقة الروم، واستنزفت حروبهم عوائد مادية وبشرية كانت الدولة في أمس الحاجة إليها من أجل التصدي للجموع المغولية الزاحفة نحو بلاد سلاجقة الروم، ويبدو أن المغول قد تحسسوا عن قرب طبيعة الصراع السلجوقي . الخوارزمي واستغلوا هذا الصراع الذي كان عاملًا مشجعًا لهم في الوصول إلى بلاد الروم .

٣- الصراع بين أمراء الدولة السلجوقية:

كان من أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف دولة سلاجقة الروم وجعلها غير قادرة على مواجهة المغول، ويبدو أن مساعي الأمير سعد الدين كوبك بتأليب السلطان غياث الدين على فرق الخوارزمية لم تقتصر على ذلك فحسب؛ بل عمل جاهدًا على التخلص من كبار منافسيه داخل الدولة السلجوقية ممن يشهد لهم بباع طويل في خدمة الدولة من النواحي العسكرية والسياسية والإدارية[2] .

تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك: تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت . لبنان . الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ج١ ص٤٣٧، ٤٣٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ج٦ ص٣١٩).

(١) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت ٦٦٠هـ): زبدة الحلب في تاريخ حلب: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى١٤١٧هـ/١٩٩٦م ص٤٩١، ابن العميد: المكين جرجس : أخبار الأيوبيين: مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة . ص٢٧، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول: تحقيق/ أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م ص٢٥٠.

(٢) أمثال: قائد الجيوش السلجوقية كمال الدين كاميار والجاشنكير شمس الدين ألتونبه، والوزير تاج الدين بروانه وغيرهم بحجة أن هؤلاء كانوا يمثلون المعارضة للسلطان غياث الدين كيخسرو الثاني واتهمهم بأنهم عازمون على اللحاق بأخيه عز الدين في المنفى لمبايعته بالسلطنة (مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٥٢)

وبالفعل استطاع سعد الدين كوبك التخلص من كبار الأمراء والشخصيات السياسية والعسكرية داخل الدولة ليحقق أغراضه الخبيثة، وعمل على تفريغ الدولة من أهم قادتها ورجالها الأقوياء الذين كان لهم باع طويل في الحرب والسياسة منذ عهد علاء الدين كيقباد الأول وبدلًا من أن يقوم سعد الدين مع هؤلاء القادة والأمراء بإعداد العدة لمواجهة المغول سعى إلى التخلص منهم حتى يكون هو الأمير الأوحد داخل السلطنة؛ غير أن هدفه لم يتحقق فقد تنبه السلطان غياث الدين إلى حقيقة أفعاله؛ لكن بعد فوات الأوان، فارتاب منه خاصة بعد أن كان يدخل عليه بسيفه فدبر مؤامرة لقتله مع قراجة أمير الحرس وقتل سعد الدين كوبك عام (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)[١] في الوقت الذي كان فيه المغول يزحفون إلى آسيا الصغرى.

٤- الثورات الداخلية :

كذلك عانت دولة سلاجقة الروم قبيل الزحف المغولي ومعركة كوسه داغ من بعض الثورات الداخلية والتي أرهقت الدولة ماديًا وعسكريًا وشغلتها عن الاستعداد للغزو المغولي على آسيا الصغرى، وكان من أهم هذه الثورات هي ثورة البابائية والتي ينسب أتباعها إلى رجل تركماني يقال له بابا إسحاق[٢]، وقد استغل فرصة

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٥٩.

(٢) كان هذا الرجل زعيم القبائل التركمانية المهاجرة إلي الأناضول في أعقاب اكتساح المغول لأراضيهم واستقروا في المناطق الشرقية من آسيا الصغرى وتمكنت من تنظيم أفرادها في جماعات تكونت من خليط من الأكراد والنصارى والدراويش وسكان البراري والجبال وفرق الخوارزمية بالإضافة إلي مجموعة من الأهالي المحليين والمهاجرين الذين كانوا يعانون من سواء أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية ، وانطلقت شرارة هذه الثورة الأولي= = عام (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) من منطقة كفر سود من أعمال سميساط (كوبريلي، محمد فؤاد: قيام الدولة العثمانية: ترجمة/ أحمد السعيد سليمان، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر. دار الكاتب العربي . القاهرة ص٨٢.٨٥)

انشغال القوات العسكرية السلجوقية في حروبها مع الأيوبيين والخوارزمية ورافق ذلك زيادة فرض ضرائب جديدة على الرعية مما أدى إلى سخط الطوائف الاجتماعية على حكم السلاجقة[1].

وعلى الرغم أن النتائج النهائية لهذه الثورة كانت القضاء عليها وتفرق أتباعها عام (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) إلا أنها زلزلت كيان الدولة السلجوقية وأضعفتها وشكلت خطورة على أمنها وبالتالي شجعت المغول في تقدمهم إلى بلاد الروم حيث إنها شغلت القوات العسكرية السلجوقية في حروب مستمرة لمدة ثلاث سنوات إضافة إلى مقتل العديد من قادة السلاجقة، كما استنزفت الموارد المالية لخزينة الدولة وأنهكت قواها العسكرية في وقت كانت الدولة في أمس الحاجة لتوجيه طاقتها نحو الخطر المغولي الذي بات على أبواب الدولة السلجوقية. [هذا بالنسبة لأحوال السلاجقة الداخلية قبيل المعركة].

---

(١) كوبريلي: قيام الدولة العثمانية: ص٨٤، Cahen ,Claude, pre . OTTOman,p٦٩٢

ب . الأوضاع الخارجية لدولة سلاجقة الروم قبيل المعركة:

تضافرت عدة عوامل خارجية مع الأوضاع الداخلية لدولة سلاجقة الروم لتلقي بنتائجها على كيان الدولة وقدرتها في الدفاع من مناطق نفوذها ففي الوقت الذي آمن فيه السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني جانب جيرانه من ملوك وأمراء الدول غير الإسلامية في كل من أرمينية الصغرى وإماراتي طرابزون ونيقية البيزنطيتين ومملكة الكرج حينما دانت له هذه القوي بمظاهر التبعية والولاء؛ سارع فيه إلى تكثيف الحملات العسكرية على الجهات الشرقية المتصلة بأملاك الإمارات الأيوبية في بلاد الشام والجزيرة الفراتية(١).

وتجدر الإشارة إلى أن حدود دولة سلاجقة الروم في عهد علاء الدين كيقباد الأول(٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٨-١٢٣٦م) قد امتدت ناحية الشرق لتشمل أجزاء من الجزيرة الفراتية وكانت تلك التوسعات سببًا مباشرًا لتوتر العلاقات السياسية بين الأيوبيين وسلاجقة الروم(٢) .

وبعد وفاة علاء الدين (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) عزم ابنه السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني(٦٣٤-٦٤٤هـ/١٢٣٦-١٢٤٦م) على توسيع مملكته على حساب بعض المدن التابعة للصالح نجم أيوب مثل مدن سميساط(٣)

---

(١) Turan, Turkiye selcuklulari ,p.٤٧٣.

(٢) شملت تلك التوسعات مدن الرقة وألبيرة وحصن زياد وسروج حتى وصلت إلى مشارف آمد (الزيباري: سلاجقة الروم في آسيا الصغرى: ص١٨٢، ١٨٣).

(٣) سُمَيْساط: مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم يسكنها الأرمن ولها قلعة (الحموي: معجم البلدان:ج٣ ص٢٥٨) وهي اليوم مدينة سامسات التركية (موقع الموسوعة الحرة تحت مسمى سميساط).

وآمد[١] فاستولى على سميساط عام (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) بقيادة سعد الدين كوبك[٢] كما حاصر آمد، لكن نجدة الفرق الخوارزمية أحبطت تلك المحاولة[٣] ؛ لكن لم تنته رغبة السلطان غياث الدين في الاستيلاء على آمد وأدرك أن الخوارزميين هم الذين عرقلوا تنفيذ مخططاته بشأن مدينة آمد وعمل على استقطابهم ودعاهم إلى العودة إلى بلاد الشام والتي كان والده علاء الدين قد منحهم إياها من قبل فاشترطوا عليه أن يحصلوا على الأمان وإعطاءهم ما كان بحوزتهم مقابل العودة فوافق على ذلك وتم الاتفاق[٤] ، وبعد أن عمل غياث الدين على استقطاب الخوارزميين تجددت مساعيه بالاستيلاء على آمد فأرسل إليها جيشًا حاصر المدينة، وجرت عدة محاولات لاقتحامها لكنها باءت بالفشل عندئذ لجأ قائد الجيش السلجوقي ظهير الدين ترجمان[٥] إلى الحيلة فاتفق مع حاكمها فخر الدين ابن الدينار[٦] على أن يؤمن دخول قوات السلاجقة مقابل إبقائه في منصبه وعلى هذا الشكل تملك السلاجقة مدينة آمد عام(٦٣٨هـ/١٢٤٠م) وظلت المدينة منذ ذلك الحين بيد السلاجقة حتى عام (٦٥٥هـ/١٢٥٦م)[٧] .

---

(١) آمد: بلد قديم حصين مبنيّ بالحجارة السّوداء على نهر دجلة يقع في منطقة ديار بكر بالجزيرة قرب ميافارقين ويطلق عليها ديار بكر باسم المنطقة التي توجد فيها هي من الحصون القديمة التي تداولتها الدول وكثر ذكرها في الحروب المتتابعة بين الفرس والروم، ثم بين الروم والعرب ولا سيما الحمدانيين منهم ثم بين المسلمين والصليبيين (الحموي: معجم البلدان: ج١، ص٥٦، الحميري: الروض المعطار: ص٣، القزويني: آثار البلاد: ص٤٩١) وهي اليوم من بلدان تركيا(موقع الموسوعة الحرة تحت مسمى آمد).

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٥٦، ٢٥٧.

(٣) ابن العديم: زبدة الحلب : ص٥٠٩، ابن واصل: مفرج الكروب: ج٥ ص١٩٠.

(٤) طقوش: تاريخ سلاجقة الروم: ص٢٨١.

(٥) لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتاحة .

(٦) لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتاحة .

(٧) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة: ج٣ ق٢ ص٢٢٥، ٢٢٦.

كما أراد السلطان غياث الدين إخضاع مدينة ميافارقين[1] التي كانت بحوزة المظفر غازي[2] فوجه لحصار المدينة إلا أن عوامل عديدة حالت دون إخضاعها وأجبرته على العودة تمثلت هذه العوامل في الجموع الكثيرة التي انضمت إلى المظفر غازي للدفاع عن المدينة سواء من الخوارزميين وتركمان الأناضول[3] بالإضافة إلى تساقط الأمطار وتغيرات الظروف الجوية كان لها دورٌ في الانسحاب، كما أن الخلافة العباسية أرسلت إلى السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني تطالبه برفع الحصار عن ميافارقين وتوجيه قواه لمحاربة جيوش المغول التي غدت تهدد أمن العباسيين[4] .

لكن يبدو أن السبب الرئيسي في عودة جيش السلاجقة كان بسبب تطلع المغول إلى ممتلكات السلاجقة في آسيا الصغرى والذين كانوا قد عاثوا فسادًا في مدينة أرزن الروم التابعة لدولة سلاجقة الروم، فعاد الجيش للدفاع عن ممتلكات الدولة.

---

(١) مَيّافارِقِين: أشهر مدينة بديار بكر، بين حدود الجزيرة وحدود أرمينية وهي مدينة منيعة ذات صور حصين (الحموي: معجم البلدان:ج٥ ص٢٣٦، الحميري: الروض المعطار:ص٥٦٧) وهي اليوم بلدة صغيرة في تركيا وتغير اسمها ليصبح سلوان(موقع الموسوعة الحرة تحت مسمى ميافارقين).

(٢) المظفر غازي: شهاب الدين بن الملك العادل وهو (ثالث ملوك الدولة الأيوبية في ميافارقين وخلاط، وحصن منصور وكان فارساً شجاعًا شهمًا مهيبًا، وملكًا جوادًا توفى عام (٦٤٥هـ/١٢٤٣م) وتملك بعده ابنه الشهيد الملك الكامل ناصر الدين(الذهبي : العبر في خبر من غبر: تحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية – بيروت ج٣ ص٢٥٣، اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(٧٦٨هـ) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان: دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ج٤ ص٨٩).

(٣) ابن العديم: زبدة الحلب: ص ٥١٢.

(٤) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٧٦، ٢٧٧.

[هذه هي أحوال دولة سلاجقة الروم الداخلية والخارجية قبيل معركة كوسه داغ وانتقل الآن إلى الحديث عن الطرف الثاني للمعركة وهم المغول].

ب . المغول وأحوالهم حتى عام(٦٤٠هـ/١٢٤٢م) :

. قيام دولة المغول:

كان المغول قد أسسوا إمبراطوريتهم عام(٦٠٠هـ/١٢٠٣م) تحت قيادة جنكيزخان الذي اتخذ من قراقورم[١] عاصمة له، وبعد أن وحد جنكيزخان القبائل المغولية في مملكة واحدة تطلع إلى بسط نفوذه وتوسيع دولته وكان المجال الأول له بلاد الصين المجاورة لمملكته، فشن عليها عدة حملات حتى استولى على عاصمتها بكين عام(٦١٢هـ/١٢١٥م) وقد أحدث نبأ انتصار جنكيز خان على الصينيين واستيلائه على حاضرتهم دويا هائلًا في الممالك الإسلامية فزادت هيبته في نفوس الجميع[٢]، ومنذ مطلع القرن السابع بدأ خطر الاجتياح المغولي لأقاليم العالم الإسلامي. ويعد عام(٦١٥هـ/١٢١٧م) أول ظهور فعلي للمغول في بلاد

---

(١) قراقورم : مدينة تقع في شمال منغوليا على نهر أرخون في أقاصي بلاد الترك (وسط آسيا) قرب جبال قراقورم لذا عرفت بهذا الاسم، ومعناها بالتركية الرمل الأسود ، وقد أطلق عليها بعد ذلك اسم (أورد بالينغ) أي مدينة البلاط .

(أبو الفداء: تقويم البلدان: ص٥٠٤، ٥٠٥، ابن سعيد المغربي أبو الحسن على بن موسى (ت٦٨٥هـ): الجغرافيا: تحقيق/ إسماعيل العربي . المكتب التجاري . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٠م ص٩٨) وهي اليوم تقع في منغوليا الحالية ومركز المدينة هو خارخورين(موقع الموسوعة الحرة تحت مسمى قراقورم).

(٢) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(ت٧٣٢هـ) : المختصر في أخبار البشر: المطبعة الحسينية المصرية الطبعة الأولى ج٣، ص١٢٣، الصياد، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ: دار النهضة العربية . بيروت . لبنان . ١٩٨٠م ج١ ص٥٣.

المسلمين بعد عبورهم نهر جيحون[1] ثم احتلالهم لبعض الأراضي التابعة للدولة الخوارزمية[2] .

ثم كانت الكارثة العظمي التي حلت بالعالم الإسلامي عامة والدولة الخوارزمية خاصة حينما تدفقت جيوش المغول واشتبكت مع الخوارزميين وأزاحتهم نهائيًا من على المسرح السياسي وذلك عام(٦٢٨هـ/١٢٣٠م)[3] ثم كانت أولى الحملات الاستطلاعية للزحف المغولي إلى بلاد الروم(آسيا الصغرى) وبداية تهديد الأراضي السلجوقية.

. الصدام بين المغول وسلاجقة الروم وأسباب معركة كوسه داغ:.

كانت الهزيمة التي منيت بها الجيوش الخوارزمية أمام المغول عام (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) أولى المظاهر الحقيقية للحملات الاستطلاعية للزحف المغولي إلى بلاد الروم، وذلك حينما تعقب المغول فلول الخوارزميين الذين لاذوا بالفرار هربًا إلى ديار بكر فوطئت أقدام المغول لأول مرة بلاد الجزيرة الفراتية وتوغلوا في

---

(١) نهر جيحون يمر من حدود بذخشان، ويمضي بعدها حتى حدود ختلان وطخارستان وبلخ والصغانيان وخراسان وما وراء النهر حتى حدود خوارزم، ويصب في بحيرة خوارزم عرف قديما باسم "أوكسس" وسماه العرب باسم جيحون (مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ): حدود العالم من المشرق إلى المغرب، حققه وترجمه (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر. القاهرة، د.ط، ١٤٢٣هـ، ص٥٦ ، القزويني : آثار البلاد: ص٥٢٥، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية : ص٤٧٧.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج٢٢ ص٢٣٥، أبو الفدا: المختصر: ج٣، ص١٢٣، النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي التيمي البكري (ت٧٣٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب: دار الكتب والوثائق القومية . القاهرة . الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ج٢٧ ص٢٤٣.

(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان:ج٢٢ ص٣٠٨، ٣٠٩، أبو الفدا: المختصر: ج٣ ص١٥٠، ١٥١.

أراضيها كآمد، وميافارقين وعاثوا فيها فسادًا وتدميرًا دون أن تقوم القوى المرابطة هناك بصد هذه الهجمات[1].

وفي عام (٦٢٩هـ/١٢٣١م) استولى المغول على إقليم أرمينية ومدينة خلاط[2] وباقي البلاد التي كانت بيد الخوارزميين[3] ثم واصلوا زحفهم حتى وصلوا إلى مشارف بلاد الروم فأخذ يرنون بأبصارهم نحو أملاك دولة سلاجقة الروم وأدركوا مدى أهمية هذا الإقليم بما يمتاز به من موقع استراتيجي هام وما يحويه من كنوز وخيرات وبدوأ يتحسسون عن قرب الامتيازات المالية الجمة التي سيجنونها إذا ما استولوا عليه لا سيما وأن دولة سلاجقة الروم في هذا الوقت كانت قد بلغت أعلي درجات التقدم والازدهار في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٦٣٤.٦١٦هـ/١٢٣٦.١٢١٨م).

ويذكر صاحب مختصر سلجوقنامه: أن أول توغل حقيقي ومباشر للمغول في بلاد الروم كان في عام(٦٢٩هـ/١٢٣١م) فيقول: "توغلت فرقة من جيش المغول- يقودها جرماغون نوين[4] في نواحي سيواس حتى بلغت رباط ابن

---

(١) النويري: نهاية الأرب: ج٢٧ ص١٢٣، أبو الفدا : المختصر: ج٣ ص١٤٧.

(٢) خلاط: مدينة كبيرة مشهورة قصبة بلاد أرمينية، ذات خيرات واسعة بها المياه الغزيرة وأهلها مسلمون ونصارى (الحموي: معجم البلدان:ج٢ ص٣٨٢، القزويني: آثار البلاد: ص٥٢٤) وهي اليوم مدينة ومنطقة تاريخية في تركيا. تقع في محافظة بدليس في منطقة الأناضول الشرقية (موقع الموسوعة الحرة تحت مسمى خلاط).

(٣) المقريزي: السلوك: ج١ ص٣٦٥.

(٤) جرماغون نوين: أحد كبار قادة المغول وكان أوكتاي . إمبراطور المغول . قد كلّفه بتعقّب السّلطان جلال الدّين خوارزم شاه فلمّا قتل السلطان لبث بالمنطقة وشنّ بضعة غارات على البلاد المجاورة، وتمّ عزله عن قيادة المغول سنة(٦٣٩هـ/١٢٤١م) بعد أن أصيب بالشلل (مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٨٠)

راحت[1]، فقتلت وأسرت واسترقّت الكثير من الخلائق والمواشي، وحين بلغ هذا الخبر الفاجع مسامع السلطان، أمر كمال الدين كاميار – وهو في غاية القلق– أن ينطلق بمن حضر من الجيش من مفاردة حلقة الخاصّ وغلمان الأعتاب السلطانية وملازمي الحرس بعتادهم وعدّتهم، ويعمل– بكل ما أوتي من كفاءة ودراية– على تسكين هذه النّائرة، فانطلق الأمير كمال الدين بتلك الطّائفة من الجيش فلما بلغ سيواس كانت فرقة الحراسة المغولية قد عادت أدراجها فتبعهم الجيش حتى أرزروم، وكان الأمير (مبارز الدين جاشني كير)[2] متولّيًا حراسة تلك الثغور، فاستشاره، فأجاب بأن جيش المغول إن كان قد عاد أدراجه فلا ينبغي السير في إثره، فأقام كمال الدين كاميار في تلك النواحي يومًا، ثم أبلغه الجواسيس أنهم اتجهوا إلى ديارهم، وأنهم عبروا ممر يونس ولحقوا بمغان[3]، وفي أثناء توقّف الجيش تجمّع الكثير من الجند، فقالوا لا يجمل بنا الرّجوع دون أن نفعل شيئا، وكان السبب في دخول المغول ممالك السلطان علاء الدين كيقباد هو إغراء ملكة الكرج[4] لهم على ذلك، فوجدوا في هذا سببًا لغزوها"[5].

---

(١) هو كمال الدين أحمد بن راحت بن خطاب السرويّ نزيل الرّوم قدم تبريز، وكان يطلب الكتب ليشتريها (ابن الفوطي الشيباني، أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ): مجمع الآداب في معجم الألقاب: تحقيق/ محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر– وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي . إيران الطبعة الأولى١٤١٦هـ، ج٤ ص١٠١.

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

(٣) مغان أو موقان: ولاية فيها قرى ومروج كثيرة كانت تحتلها التركمان للرّعي فأكثر أهلها منهم، وهي بأذربيجان وكانت مقر معسكر الجيش المغولي (الحموي: معجم البلدان: ج٥ ص٢٢٥، مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٩٣)

(٤) مملكة الكرج تقع بين بلاد الروم وأرمينية وهي بلاد تشكل سياجا يحيط بلاد الروم ويسكنها النصارى (العمري: التعريف بالمصطلح الشريف: ص٧٨) وكانت ملكة الكرج في ذلك الوقت هي روسدان بنت تمار (مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٢١)

(٥) مجهول: مختصر سلجوقنامه : ص٢١٩.

من خلال هذه الرواية يتضح: أن هذه الحملة والتي يسميها بفرقة حراسة تدل على أنها كانت حملة استطلاعية هدفها معرفة الأحوال والظروف والمسالك والدروب وتحديد مناطق الضعف ومكامن القوة لدى سلاجقة الروم، وعلى الرغم من كونها فرقة صغيرة إلا أنها تمكنت من الوصول إلى رباط ابن راحت في نواحي سيواس ثم عبرت إلى بلاد الكرج ومنها إلى أراضي السلاجقة أرزن الروم وانتهاء بسيواس .

كما يتضح: أن ملكة الكرج روسدان هي التي شجعت المغول وأطمعتهم في مملكة السلطان علاء الدين كيقباد، وذلك حينما سمحت لهم بالمرور من أراضيها إلى بلاد الروم.

وكان من الطبيعي أن تثير هذه الحادثة مخاوف السلطان علاء الدين حيث إنها شكلت خطورة بالغة على أمن دولته؛ لذلك سارع بإرسال عساكره تحت قيادة كمال الدين كاميار، وأمره بملاحقة هذه الفرقة من المغول ولكن جهود كاميار باءت بالفشل حيث تمكنت الفرقة المغولية من العودة سالمة إلى مغان مقر الإدارة العسكرية للحملات المغولية غير أن كمال الدين كاميار سار بالجيش السلجوقي إلى بلاد الكرج لمعاقبة الملكة روسدان لتعاونها مع المغول لأنها فتحت أراضيها وسمحت بعبور هذه الحملة المغولية وأطمعتهم في دخول بلاد الروم وقد تمكن الجيش السلجوقي من الاستيلاء على عدد من القلاع الكرجية الحصينة قدرت بثلاثين أو أربعين قلعة[1]، وحينما علمت الملكة (روسدان) بما فعله الجيش السلجوقي داخل أراضيها أرسلت إلى القائد كمال الدين كاميار، واعتذرت عن إقدام أمرائها بالسماح للمغول بالدخول إلى أراضي الدولة السلجوقية، وعرضت ابنتها "كرجي خاتون" للزواج من الأمير غياث الدين بن السلطان علاء الدين

---

(١) مجهول: نفس المصدر : ص٢٢٠.

فقبل عرضها وأمر جيشه بالعودة من بلاد الكرج[1]، ويذكر ابن العبري: أن السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦-٦٣٤هـ /١٢١٩-١٢٣٦م) سعى بعد هذه الحادثة إلى مهادنة المغول عام (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) وذلك خوفًا على أملاكه من الضياع ومن أجل التفرغ لاستعادة حصون أرمينية للدولة السلجوقية ولذلك قام بإرسال رسالة إلى أوكتاى[2] إمبراطور المغول (٦٢٦-٦٣٩هـ/١٢٢٨-١٢٤٠م) يبذل له الطاعة ويعرض عليه المصالحة ويبدي استعداده لدفع الإتاوة فأجابه المغول إلى ذلك، ولكن اشترطوا عليه الحضور بنفسه إلى الخان الأعظم لتقديم فروض الطاعة والولاء وقد ذكر ابن العبري على لسان أوكتاى قوله: "إننا قد سمعنا برزانة عقل علاء الدين وإصابة رأيه فإذا حضر بنفسه عندنا يرى منا القبول والإكرام ونوليه الاختاجية[3] في حضرتنا وتكون بلاده جارية عليه"[4] .

بالنظر إلى هذه الرواية والبحث عنها في المصادر المعاصرة سواء الإسلامية أو المغولية فلا تجد لها أثرًا أو ذكرًا؛ إلا عند ابن العبري وبالتالي فإنها لا تتوافق مع مجريات الأحداث التاريخية، بل إن المتتبع لتاريخ السلطان علاء الدين كيقباد الأول يعرف مدى حرصه على استقلالية بلاده ووقوفه ضد الخطر المغولي

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٢٢،٢٢١، النويري: نهاية الأرب: ج٢٧، ص١٠٦ .

(٢) أوكتاى قاآن ابن جنكيز خان تولى عرش المغول خلال الفترة(٦٢٦-٦٣٩هـ/١٢٢٨-١٢٤٠م) وحقق لهم الكثير من الانتصارات ، اشتهر بالكرم والشهامة وأشيع عنه حبه للمسلمين (الجويني، علاء الدين عطاء ملك بن بهاء الدين (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م): تاريخ جهانكشاى: ترجمة/ السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة . القاهرة . الطبعة الأولى ٢٠٠٧م ج١ ص١٩٦، ٢١٣، الجوزجاني: منهاج الدين بن سراج الدين(ت في= = النصف الثاني من القرن السابع): طبقات ناصري: ترجمة/ ملكة علي التركي، المركز القومي للترجمة . القاهرة . الطبعة الأولى ٢٠١٢م
ج٢ ص١٦٥، ١٦٨.

(٣) مكتوبة هكذا في تاريخ مختصر الدول لابن العبري ولم أجد لها معنى .

(٤) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول: ص٢٤٩.

الـذي زادت حدتـه، ويؤيـد ذلـك اسـتجابته لاسـتغاثة الخلافـة العباسـية[1] التـي استصرخت ملوك الدول الإسلامية من أجل مواجهة الخطر المغولي وإقدامه على عقد صلح مع الأيوبيين ملوك مصر والشام لنصرة العباسيين[2] .

كمـا أن الـسلطان عـلاء الـدين كيقبـاد كـان علـى علـم بخطـر المغـول وأهـدافهم التوسعية وحينما شعر بقربهم من بلاده اتخذ بعض التدابير الاحترازية من أجل حمايـة أراضـيه مـن هجمـاتهم، فبعـث قائـده كمـال الـدين كاميـار للاسـتيلاء علـى أرمينية وضبطها بعد أن خربها المغول، وأعادها إلى السيادة السلجوقية، كما اتخذ من إقليم أخلاط قاعدة للعساكر السلجوقية المرابطة على الثغور، ولما لم يتحقق للقائد كاميار انجاز تلك المهمة سار إلى أرزن الروم وظل مرابطًا بها تحسبًا لأي هجوم مباغت للمغول، كمـا أقدم علـى إقطـاع بـلاد أرمينيـة للأمير سـنان الـدين قيمـاز[3] للإشـراف علـى إدارتهـا، كمـا أظهـر الـسلطان عنايتـه بالفرقـة الخوارزميـة اتقاءً لشرهم من ناحيـة وأمـلا فـي تجنيدهم فـي صـفوف الجيش واسـتخدامهم فـي خطوط المواجهات في مناطق أرزن الروم، أرزنجان وغيرها من المناطق الشرقية لبلاد الأناضول من ناحية أخرى، لذلك حرص على استمالتهم وقام بإرسال كبير قواده كمال الدين كاميار والذي استقبل أمراء الجيش الخوارزمي عند مدينـة خـلاط وجرى الاتفاق بين الجانبين علـى أن يمنحهم السلطان مدينـة أرزن الروم لتكون مقرًا لهم يقيمون فيه، وبموجب هذا الاتفاق بدأت جموع الخوارزميين بالتوافد على المدينة، وبينما هم في الطريق إليها تعرضوا لهجمة شرسة من قوات المغول فقتل

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه : ص١٣٠، ١٣١.

(٢) الدواداري: أبو بكر بن عبد الله بن أيبك(ت بعد ٧٣٦هـ): كنز الدرر وجامع الغرر: تحقيق/ سعيد عبد الفتاح عاشور ١٣٩١هـ/١٩٧٢م ج٧ ص٢٧٩، المقريزي: السلوك: ج١ ص٣٩٢.

(٣) سنان الدين قيماز أحد أمراء السلطان علاء الدين كيقباد كان أميرًا شجاعًا وقائدا عسكريًا ذا دراية وتجربة (مجهول: مختصر سلجوقنامه : ص٢٢٤).

عدد كبير منهم وانطلق المغول بعد ذلك إلى خلاط التي كانت تحت سيطرة السلاجقة فحاصروها لبعض الوقت ولكنهم ما لبثوا أن انسحبوا عنها تاركين النيران مشتعلة في معسكرهم[١] .

وربما يكون المغول قد فعلوا ذلك في محاولة لإيهام السلاجقة والخوارزميين بأنهم لا يزالون يقيمون في مدينة خلاط، وقد ترتب على هذه الغارة المغولية انسحاب الحامية السلجوقية من مدينة خلاط مؤقتًا خوفًا من أن يحاصرهم المغول بها ، كما ترتب على هذا الهجوم اتخاذ مدينة أرزن الروم مركزًا لتجمع الخوارزميين تميدًا لنقلهم إلى العاصمة السلجوقية قيصرية[٢] .

وفي رأيي: أن كل هذه الأحداث تدل على عدم صحة رواية ابن العبري والتي لم يذكرها غيره ويتهم فيها السلطان علاء الدين كيقباد بعدم مقاومة المغول وطلبه مهادنتهم خوفًا على أملاكه من الضياع .

ولو سلمنا بصحة رواية ابن العبري: فيمكننا القول بأن السلطان علاء الدين ربما يكون قد أدرك خطورة المغول فانتهج معهم الدبلوماسية والحيلة لدرء خطرهم عن بلاده، وأرسل إلى أوكتاى قاآن المغول رسولاً يعلن ولائه له، وربما كان زوال الدولة الخوارزمية التي كانت بمثابة الحاجز بين المغول وسلاجقة الروم من ناحية، والصراع بين السلاجقة والأيوبيين من ناحية أخرى من الأسباب التي دفعت علاء الدين كيقباد لانتهاج هذه السياسة تجاه المغول.

ويتبين بعد ذلك اهتمام المغول بمعرفة أخبار سلاجقة الروم واستقصاء أحوال بلادهم، فيذكر صاحب مختصر سلجوقنامه ما جاء على لسان أحد التجار وهو" شمس الدين عمر القزويني"[٣] وما دار بينه وبين أوكتاى إمبراطور المغول

---

(١) مجهول : مختصر سلجوقنامه : ص٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٨.

(٢) مجهول : نفس المصدر: ص٢٢٩.

(٣) شمس الدين عمر القزويني المعروف بسروران وهو من أكابر منطقة قزوين عمل بالتجارة وكان

عام(٦٣٣هـ/١٢٣٥م) فيقول: "عرضت لي حادثة من أحداث الأيّام ووقائع الدّهر، ففارقت وطني.....، وسلكت طريق التّجارة، فلما بلغت مدينة «أرزروم» ورأيتها مشحونة بالنّعمة والرّاحة، أقمت هناك مدة، وحصلت مالا ومتاعا وفيرا ونعمة متزايدة، وفجأة عزمت على السّفر إلى «تركستان» فصنّعت ألوانًا من الجواهر والمرصّعات، وقضيت مدة في استكمالها ثم قلت لنفسي هذا متاع لا يليق إلا بخزانة إمبراطور. فأسرجت مطيّة السفر، وفتحت على نفسي الطّريق إلى تلك الحضرة، فلما بلغتها أبرمت صفقة ناجحة وزاولت تجارة رابحة، وكان الإمبراطور حاضرا وقت عرض الأمتعة فقال لي: من أين جئت؟ قلت: من بلاد الرّوم. قال: تلك البلاد التي بيد السلطان علاء الدين كيقباد؟ قلت: نعم. قال: ما طريقته في السّياسة والملك؟ قلت: على النّحو الذي يروق للإمبراطور، وليس في الإسلام سلطان مثله: عدل شامل، وعقل كامل، وملك معمور، ومال موفور، ورعيّة مسرورة. فقال: من الظلّم أن نحرم هذا السلطان من عنايتنا، ولندعوه لكي يصبح على ذمّتنا، ويبقى ملكه ورعيته عامرين، فإن أرسلتك رسولا إليه فاذهب. فقلت: ما أنا إلا امرؤ تاجر لا علم لي بدقائق الرّسالة والسّفارة، فلعلي أهمل دقيقة لا علم لي بها، فألام عليها. قال: طالما وقع نظرنا عليك، واخترناك لمثل هذا العمل، فإن الله سيجري على لسانك ما يرتضيه النّاس كافة، ثم أرسلني إلى خدمة السلطان مع اثنين من خدم المغول هما «بدون» و «أرمتاي» مع أمر ملكي مضمونه ما يلي: "يعلم العاهل العادل السلطان علاء الدين أنّنا قد انتهجنا منهجًا حسنًا في الحكم وسياسة الرعيّة، والقادمون والذّاهبون عنك راضون، فلقد سمعنا، ورضينا كلّ الرضا، وأرسلنا إليك ما يعبّر عن رضانا ومودّتنا، وأردنا أن تبقى على الدوام سعيد القلب في ملكك. ولمّا كان الله تعالى قد جعلنا عظماء وأعزّنا

مبعوث أوكتاى إلى السلطان علاء الدين كيقباد (مجهول : مختصر سلجوقنامه : ص٢٤١) .

ووهب سطح الأرض لقبيلنا، ولما كنت أنت تسلك الطريق المرضيّ، فقد أصبح واجبًا علينا إظهار حالنا لك، وإطلاعك عن طريق الرّسل والمؤتمرين بالأمر، ونحن إن أظهرنا أحوالنا ولم يسمع لنا كان جزاء من لا يسمعون أو يلوون رؤوسهم أن يقتحم جيشنا ولايتهم، فيقتلهم ويأسر النّساء والأطفال، ويغير على الأموال ويخرّب المتاع، وينزل به السّوء والضّرر، ولا نكون نحن السّبب في ذلك". يقول شمس الدين عمر القزويني: "فواصلت السّير إلى أن لحقت ببلاد الرّوم..... فلما سلّمت المرسوم نهض واقفًا وطالعه بنفسه[1]، ولمّا نزل من فوق العرش وأحضرني إلى قاعة الخلوة وحدي دون الغلامين كان أول لفظ سمعته منه قوله: لله الحمد والشكر أن يكون الرّسول الذي وصل إلينا ممن اصطفاهم الله، فهو مسلم، فأصبح من أعزّ الله عزيزا علينا، ومذكّرا لنا، ثم إنه قال: إن التديّن يقتضيك أن تصدقني القول فيما أسألك عنه؟ قلت: سأفضي بكلّ ما أعرفه لحضرة السلطان في جميع الأحوال. قال: هل يطمعون في ملكنا لو صرنا نوابا عنهم؟ قلت: معاذ الله لا تكلف موالاتهم إلا أن يذهب المندوب للخدمة كلّ عام، ويحمل إليهم شيئا قليلا مما يرثّ من الملابس في الخزائن ومن المتاع ما يكبر سنّه بمرور الوقت في الرّوث والإسطبلات، والذّهب الذي يتعرض للتلف تحت الأرض، وأن يكون في صنّفهم ظاهرا وباطنا. فقبل السلطان النّيابة وأمر فأعدت التّحف والهدايا والطّرف الروّمية، وفجأة في الثالث من شوال سنة(٦٣٤هـ/١٢٣٦م) انتقل السلطان إلى جوار الحق- تعالى- وجلس ابنه «غياث الدين كيخسرو» على العرش، فأرسل إلى أنا والغلامين وقال: خاطبك

(١) يقصد السلطان علاء الدين .

أبي قائلا لك: يا أخي، وأنا أدعوك بقولي: يا أبي، وسأسلك بدوري طريق النّيابة، وبعث بالهدايا التّي كان السلطان علاء الدين قد أعدها"[1].

من خلال هذه النصوص يتبين أن أول لقاء بين السلطان علاء الدين ومبعوث المغول كان عام(٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، وليس عام(٦٣٠هـ/١٢٣٢م) كما يذكر ابن العبري، وأن هذا المبعوث أرسله أوكتاى قاآن المغول بعد أن عرف منه أخبار بلاد الروم وسمع عن عدل سلطانها وربما يكون قد طمع في خيراتها؛ فبادر بإرسال هذا الرسول إلى علاء الدين يعرض عليه أن يكون نائبًا من قبل المغول على هذه الأراضي مقابل عدم التعرض لهم .

ويتضح ذلك من سؤال علاء الدين للمبعوث وهل يطمعون في ملكنا لو صرنا نوابًا عنهم؟ وحينما اطمأن إلى الإجابة وأن ذلك لا يكلفهم سوى بعض الهدايا وبعض الذهب والمتاع كل عام، وهنا يتضح ذكاء عمر القزويني مبعوث المغول حينما وصف له هذه الأشياء التي سيقوم علاء الدين بإرسالها إلى إمبراطور المغول بأنها ممن يرث من الملابس(أي يبلى) من طول فترة مكوثه في المخازن، ومن المتاع ممن يكبر سنه بمرور الوقت بمعنى يصبح عديم المنفعة، ومن الذهب الذي يتعرض للتلف تحت الأرض، وفي هذا إشارة منه إلى أن السلطان علاء الدين لن يخسر شيئا ذا قيمة إذا ما ارتضى بأن يكون نائبًا للمغول مقابل الكف عن أذاهم، كما طلب المبعوث من علاء الدين بأن من مصلحته أن يكون في صف المغول ظاهرًا وباطنًا، وربما تكون هذه النصيحة الخالصة من شمس الدين عمر القزويني للسلطان علاء الدين أن في إجابته لإمبراطور المغول مصلحة للسلطان علاء الدين وخوفًا على ديار المسلمين من التعرض لهجمات المغول، وربما اطمأن السلطان علاء الدين من مبعوث المغول باعتباره رجلًا

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٤١.٢٤٣.

مسلمًا وأن نصيحته ستكون صادقة، وهذا يتبين من قول علاء الدين له: "لله الحمد أن يكون الرسول الذي وصل إلينا ممن اصطفاهم الله فهو مسلم، فأصبح من أعز الله عزيزًا علينا، ومذكرًا لنا" وحينما تيقن علاء الدين من صدق المبعوث قَبِلَ أن يكون حاكمًا في بلاده تحت نيابة المغول ولو ظاهريًا .

ويذكر أحد الباحثين أن السلطان علاء الدين قبل بهذه المهادنة نظرًا لانشغاله بمحاربة الأيوبيين ويريد أن يتفرغ لقتالهم[١] .

كما يذكر صاحب مختصر سلجوقنامه: أن السلطان علاء الدين توفى فجأة في عام(٦٣٤هـ/١٢٣٦م) قبل إرسال الهدايا إلى إمبراطور المغول وحينما اعتلى عرش الدولة السلجوقية السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني أرسل إلى عمر القزويني وقال له: خاطبك أبي قائلًا لك: يا أخي، وأنا أدعوك بقولي يا أبي وسأسلك بدوري طريق النيابة، وبعت بالهدايا التي كان السلطان علاء الدين قد أعدها بصحبة فخر الدين[٢] .

ويضيف شمس الدين القزويني الأسباب التي منعت من إتمام هذا الاتفاق بقوله:" فلمّا وصلنا إلى ولاية خراسان كبسنا الملاحدة[٣] بجيش حاشد، وحملونا إلى كردكوه[٤]، فظللنا محبوسين مدة ثلاثة أشهر ويومين، ولما وصل خبرنا إلى الخدمة، صدر أمر إلى جرماغون نوين فخلّصنا من أيديهم، فلما وصلنا إلى الخدمة، وعرضنا أحوال الإعزاز والإجلال وقبول الطاعة، وترتيب التّحف، ووفاة

---

(١) القزاز، محمد صالح: الحياة السياسية في العراق عهد السيطرة المغولية : النجف . الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ص٨١.

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه : ص٢٤٤، فخر الدين قائد مغولي.

(٣) مجهول: نفس المصدر: ص٢٤٤ ويقصد بالملاحدة الإسماعيلية الحشاشين.

(٤) كردكوه: إحدى قلاع الإسماعيلية المشهورة بخراسان ومعناها الجبل المدور لأن كرد معناها مدور وكوه تعني الجبل (مجهول : مختصر سلجوقنامه: ص٢٤٤ ، أبو الفداء: تقويم البلدان: ص٤٦٦).

السلطان علاء الدين، ثم صدر الأمر بأن أذهب إلى الرّوم وأكون نائبًا، فلمّا بلغت العراق كان «بايجو نوين» قد اصطدم في «كوسه طاغ» بجيش غياث الدين، وسارت الأمور في وجهة غير التي قدّمناها"[1].

يذكر القزويني أن السبب في عدم إتمام الاتفاق هو ما حدث له وتأخره عن الوصول قبل معركة كوسه داغ.

لكن من وجهة نظري: أن هذا السبب غير منطقي فالمدة بين وفاة علاء الدين عام(٦٣٤هـ/١٢٣٦م) وبين معركة كوسه داغ عام (٦٤١هـ/١٢٤٣م) فترة طويلة تزيد عن سبع سنوات وأن مدة تأخير القزويني لم تزد عن عام فكيف يكون هذا سببًا كافيًا أو مقنعًا لوقوع الصدام؟

فهناك أسباب أخرى لهذا الصدام بين سلاجقة الروم والمغول والذي كان واقعًا لا محالة فأطماع المغول كانت لا تنتهي ولا تتوقف عن حد معين، لكن المغول انشغلوا بفتوحات أخرى حتى عام(٦٣٩هـ/١٢٤١م) ثم كانت وفاة أوكتاى عام (٦٣٩هـ /١٢٤١م) وتغير قيادة الجيش المغولي كل هذه الأسباب وغيرها أخرت الصدام بين السلاجقة والمغول حتى عام (٦٤١هـ/١٢٤٣م).

وخلاصة القول فيما سبق:

أن المغول حتى عام(٦٣٣هـ/١٢٣٥م) كانوا يقرون بملوكية علاء الدين على سلطنته، بل إنهم سعوا للاتصال به من أجل تنظيم العلاقات السياسية بين الدولتين وذلك وفقًا للشروط التي اختطها المغول ليضمنوا بموجبها ولاء وطاعة السلاجقة ووضعهم تحت السيادة والتبعية في حين يفوز السلطان بعنايتهم ويحتفظ بأملاكه وسيادة عرشه ويسلم من مغبة ما ستجره عليه ويلات الحرب مع المغول

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٤٤.

ولكن بعد وفاة علاء الدين وارتقاء ابنه غياث الدين عرش السلطنة السلجوقية(٦٣٤هـ/١٢٣٧م) بدأت إستراتيجية المخططات المغولية تتغير نحو الاندفاع إلى بلاد الروم، وربما وجد المغول وفاة السلطان علاء الدين فرصة أكبر للتحرك بحرية بالغة نحو إقليم بلاد الروم بعد غياب هالة السلطان علاء الدين والذي كان يمثل رمزًا قياديًا مشهودا له بين الممالك الإسلامية المجاورة، ولكن يبدو أن المغول في الفترة من(٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م) إلى عام(٦٣٩هـ/١٢٤٠م) انشغلوا عن بلاد سلاجقة الروم بجبهات قتالية أخرى امتدت من بلاد الكرج حيث توجهوا في عام (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) لتأديب الملكة روسدان والحد من نفوذها، بعد استرجاعها لمدينة تفليس من أيدي المغول وإعلانها العصيان عليهم من جديد، كما شملت توسعات المغول في هذه الفترة جبهات أوربا الشرقية، وكان المغول في عام (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) عاودوا نشاطهم في منطقة الجزيرة الفراتية[١] وحاولوا الاستيلاء على مدينة ميافارقين والتي يبدو أنها كانت تشكل عقبة أمام المغول، فأرسلوا إلى الملك المظفر غازي يعرضون عليه الانصياع لسلطة المغول وتسليم المدينة مقابل منحة منصب السلحدارية[٢] لدى المغول[٣]؛ لكن الملك المظفر غازي رفض قائلًا: " أنا من جملة الملوك وبلادي حقيرة بالنسبة إلى الروم والشام ومصر فليتوجه إليهم ومهما فعلوا أنا فاعل"[٤].

---

(١) النويري : نهاية الأرب: ج ٢٧ ص٣٤٣ .

(٢) السلحدارية: هى حمل السلاح للسلطان في المجامع وصاحبها هو المقدم على السلاح، ولا يكون إلا واحدًا من الأمراء والمقدمين (القلقشندى: صبح الأعشى: ج٤ ص١٨).

(٣) المقريزي: السلوك : ج١ ص٤٠٩.

(٤) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج٢٢ص٣٧٠، الدواداري كنز الدرر: ج٧ ص٣٤٢، المقريزي: السلوك:ج١ص٤٠٩ .

وفي عام(٦٣٩هـ/١٢٤١م) تمكنت إحدى فرق المغول من احتلال حصن زياد[١] ونهبه[٢] وتهاوت من بعده مدن أقاليم الجزيرة الفراتية الواحدة تلو الأخرى بيد المغول، وفي الوقت الذي أغارت جموع المغول على مدينة خرتبرت[٣] (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) انطلقت جماعة أخرى نحو مدينة أرزن الروم والتي كانت بمثابة خط الدفاع الأول عن أراضي الدولة السلجوقية في بلاد الروم، بالإضافة إلى ما كانت تتمتع به من موقع استراتيجي هام باعتبارها معبرًا للقوافل التجارية بين تركستان والأناضول، كما أنها آخر حدود بلاد الروم من جهة الشرق وانطلاقًا من هذه الأهمية كان السلطان غياث الدين قد عبأها بأعداد كبيرة من الجنود السلاجقة، ولكن حينما قامت ثورة البابائيين اضطر إلى سحب تلك القوات من مراكزها مما أطمع المغول في الاستيلاء على هذه المدينة[٤].

في تلك الأثناء كان القائد المغولي جرماغون نوين قد أصيب بالشلل فعزل عن قيادة الجيش وعين بايجونوين بدلًا منه.

ويشير صاحب كتاب مختصر سلجوقنامه: أن القائد الجديد بايجونوين أراد أن يحدث تجديدًا في دولة المغول القاهرة لكي يروج سوقه ويعلو أمره ويزدهر، فاختار ثلاثين ألف فارس مغولي من القادة المشهورين وانطلق بهم صوب أرزن

---

(١) حِصْنُ زِيادٍ: هو حصن في أرمينية ويعرف بخرتبرت، وهو بين آمد وملطية، وهو إلى ملطية أقرب(الحموي: معجم البلدان:ج٢، ص٢٦٤). وتعرف اليوم بمدينة خربوط أو حربوط وتقع في منطقة شرق الأناضول من تركيا وهى عاصمة محافظة الإزِغ (موقع الموسوعة الحرة تحت مسمى خرتبرت) .

(٢) ابن العبري : تاريخ الزمان: ص٢٨٦.

(٣) خرتبرت: هو الحصن المعروف بحصن زياد الذي يقع في أقصى ديار بكر من ديار الروم وهو اسم أرمني (الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٣٥٥ ، البغدادي: مراصد الاطلاع : ج١ ص٤٥٧).

(٤) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٧٤، ٢٨٠، المقريزي : السلوك :ج١ ص٤١٥.

الروم[1] التي كانت تحت السيطرة السلجوقية، وما إن علم السلطان غياث الدين حتى أرسل جيشًا بقيادة سنان الدين ياقوت[2] للدفاع عن المدينة، وقد حاصر المغول المدينة وصمدت أمام هذا الحصار لمدة شهرين قصفت خلالها بالمنجنيق ثم سقطت بيد المغول إثر خيانة نائبها السلجوقي شرف الدين الدويني[3] وتواطئه معهم بسبب ما يكنه من حقد وضغينة لقائد الجيش السلجوقي سنان الدين ياقوت، فقد أرسل خفية إلى قائد المغول بايجونوين يطلب منه أن يعطيه الأمان له ولجنده المحاربين مقابل إنزالهم من البرج الذي أوكلت إليهم مهمة حراسته، فوافق بايجو على طلبه وأعطاه مكتوبًا بذلك، ودخل المغول المدينة، وقتلوا العديد من أهلها، وكان من بين القتلى قائد الجيش السلجوقي سنان الدين ياقوت وأحد أبنائه الذي قتله المغول أمام أبيه ثم انسحبوا عن المدينة بعد أن أخذوا الكثير من الغنائم[4].

يتبين من خلال ما سبق:

التغيير الذي طرأ على الجيش المغولي بعد تولي بايجونوين، فبعد أن كان هجوم المغول على أراضي الدولة السلجوقية سابقًا يتمثل في شكل فرق حراسة تقوم بغارات سريعة على أطراف البلاد للسلب والنهب والقتل، وربما لإظهار القوة في بعض الأحيان، تغير إلى حملات كبيرة منظمة مكونة من قادة معروفين ينطلقون

---

(١) مجهول: نفس المصدر : ص ٢٨٠ .

(٢) سنان الدين ياقوت: أحد أمراء السلطان علاء الدين كيقباد وقائد جيش سلاجقة الروم في عهد غياث الدين (مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٨٠، النويري: نهاية الأرب: ج٢٧ص٣٤٩).

(٣) لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتاحة.

(٤) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٨١، العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الغيتابى الحنفى (ت ٨٥٥هـ): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، عصر سلاطين المماليك: تحقيق/ محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية . القاهرة . د. ط . ١٤٣١هـ/٢٠١٠م ج١ ص١١٨.

إلى المدن فيضربون عليها الحصار إلى أن تسقط وعلى الرغم من سقوطها بعامل الخيانة؛ إلا أنه يمكن القول أن الجيش المغولي تحت قيادة بايجونوين أصبح أكثر تنظيمًا واستقرارًا عن سابقه رغم انسحابه من المدينة وعودته إلى معسكر مغان.

كما يتبين أثر الخيانة التي قام بها نائب المدينة السلجوقي[1] شرف الدين الدويني والذي يناقض اسمه فعله فمهما كان ما يضمره من حقد وضغينة لقائد الجيش السلجوقي فليس هذا مبررًا أو سببًا لكي يفعل فعلته هذه ويوالي المغول الذي يختلف معهم في كل شيء، في الدين والعقيدة والحضارة، فلولا هذه الخيانة لمكث المغول أمام المدينة فترة طويلة قد تكون سببًا في يأسهم وانصرافهم عنها، وربما طول المدة يكون سببًا في تفشي الأمراض فيهم وربما هلاكهم، وعلى الجانب الآخر فعندما دخل المغول مدينة أرزن الروم فكم من أرواح المسلمين أزهقت؟ وكم من أعراضهم انتهكت؟ وكل ذلك بسبب الخيانة.

وعلى كل حال: فقد كان وصول المغول إلى مدينة أرزن الروم أول مظاهر التهديد الحقيقي لأراضي دولة سلاجقة الروم، على الرغم من عودة جيش المغول إلى معسكره في مغان محملًا بالغنائم، ويبدو أن هذه السياسة كانت متبعة أو معروفة عند المغول وهي الغزو، النهب، التدمير، القتل ثم العودة بالغنائم والأموال .

ويوضح لنا بايجو نوين الدوافع التي أجبرته على العودة من أرزن الروم إلى مغان والتي يذكرها مؤرخ المغول رشيد الدين الهمذاني: فيذكر أن الإمبراطور المغولي سأل بايجونوين عن سبب عودته وعدم إخضاعه أقاليم دولة سلاجقة الروم بأنه: "جثا على ركبتيه في حضرة أوكتاى قاآن فأخذ الخان يوبخه على عدم مقدرته في

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٨١،٢٨٠، النويري: نهاية الأرب: ج ٢٧ ص٣٤٩، المقريزي: السلوك:ج٢ ص٣١١ .

مواصلة فتح بلاد الروم، فرد بايجو بقوله:"إنني لم أقصر وإنما بذلت كل ما في مقدوري فقد أخضعت الأقاليم الممتدة ما بين باب الري حتى حدود الروم والشام ما عدا بغداد، فإنها بسبب كثرة سكانها ووفرة جيوشها، وكثرة ما فيها من الأسلحة ومزيد الأهبة، وبسبب الطرق الضيقة الصعبة التي يجب سلوكها قبل الوصول إليها، بسبب كل تلك العوامل صار تقدم الجيش إلى تلك النواحي[1] وقيامها بعمليات الهجوم أمر متعذر وما يبقى بعد ذلك أتركه لحكم الملك العادل فأنا بكل ما يأمر به عبد مطيع ومنفذًا لأوامره فقال له: "يجب أن تعود لكي تستولى على تلك الولاية حتى شاطئ البحر من يد أبناء الفرنج ومن الكفار فرجع بايجو على الفور وقاد الجيش إلى ولاية الروم، وكان غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين سلطانًا في ذلك الوقت"[2].

هذا النص يبين لنا: بأن مخططات المغول للاستيلاء على ممتلكات سلاجقة الروم كانت واضحة المعالم، وذلك حينما قال له" يجب أن تعود لكي تستولى على تلك الولاية ...." فرجع بايجو نوين على الفور وقاد الجيش إلى بلاد الروم، وانتهت بذلك مرحلة التهديد المغولي ومقدمات الزحف إلى بلاد الأناضول والتي ظلت سجالًا بين الإقدام والتردد منذ عام (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) بعد سقوط الدولة الخوارزمية مباشرة لتنتقل إلى مرحلة أخرى بعد الانتصار أولًا في كوسة داغ، ثم السيطرة والتبعية للمغول والتي استمرت حتى سقوط الدولة نهائيًا عام(٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م) .

---

(١) المقصود بالنواحي بلاد الروم.

(٢) الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م): جامع التواريخ: ترجمة/ محمد صادق نشأت – محمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٩٦٠، مج٢ ج١ ص٢٦١ .

رابعًا: أسباب المعركة: ـ

من خلال ما سبق يمكن إجمال أسباب الصدام بين سلاجقة الروم والمغول في معركة كوسه داغ في الأتي:

١. طبيعة حياة المغول:.

كانت قبائل المغول تعيش في بيئة قاسية إذ تتراوح درجة الحرارة في فصل الشتاء ما بين (٤٢.٣٨ تحت الصفر) مما يؤدي إلى تجمد الأنهار والبحيرات فترة طويلة من السنة، وتنعكس هذه الحالة في فصل الصيف حيث ترتفع درجة الحرارة وتهب الرياح الشديدة المحملة بالرمال، وفي هذه البيئة القاسية كانت هذه القبائل تعتمد على الصيد والرعي وتجري وراء المياه القليلة وخلف العشب والمرعى، وكلما زحف الجفاف أو قلت الأعشاب انتقلوا إلى أرض مجاورة يدفعهم إلى ذلك تزايد عدد القطعان والماشية، وهذا الارتحال والتنقل كان القاعدة الطبيعة لحياتهم، وكانت قبائل المغول كلما تعرضت لخطر فقدان الماشية والرعي أو التعرض لمجاعات كان ذلك يدفعهم إلى السرقة، والنهب والسلب والإغارة على من يجاورونه، ومن هنا تقوم الحروب والغارات والاعتداءات[١]، ويؤيد هذا الكلام ما كانوا يقومون به من بعض الغارات الخاطفة بهدف النهب والسلب على بلدان العالم الإسلامي وقد فعلوا ذلك في عام (٦٢٩هـ/١٢٣١م) حينما دخلوا أراضي سلاجقة الروم وتوغلوا حتى سيواس فقتلوا وأسروا واسترقّوا الكثير من الخلائق وأخذوا المواشي[٢].

٢. المشروع المغولي:

---

(١) الخالدي: العالم الإسلامي والغزو المغولي : مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ص٢٠.

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢١٩.

كانت أطماع المغول لا تنتهي ولا تتوقف عند حد معين، وتتمثل هذه الأطماع في تكوين إمبراطورية كبيرة تشمل معظم أنحاء العالم، وقد بدأ تحقيق هذا المشروع الطموح منذ عهد جنكيزخان، وكان عليه أن يتحرك في جميع الاتجاهات، وأن يواجه خصومًا متعددي الأديان والجنسيات والثقافات وقد كانت حروب المغول تتمثل في عدة جبهات: الجبهة الصينية، والجبهة الأوربية والجبهة الإسلامية(١)، فقد كان المغول يسعون إلى السيطرة على العالم الإسلامي وفي مقدمته بغداد دار الخلافة الإسلامية لما للعالم الإسلامي من أهمية تجارية وبما يحويه من ثروات زراعية واقتصادية وكانت لحواضر مدن الإسلام كنوز كثيرة، وأموال وفيرة، هذا بالإضافة إلى أن المغول كانوا لا يستطيعون أن يغزو العراق مقر الخلافة الإسلامية، وفي ظهورهم شعوب مسلمة قد تحاربهم، أو تقطع عليهم خطوط الإمداد، فمن أجل كل هذا فكر جنكيز خان ومن جاء بعده خوض حروب متتالية مع المنطقة الشرقية من الدولة الإسلامية، والتي تعرف بالدولة الخوارزمية أولًا ودولة سلاجقة الروم ثانيًا ثم بغداد، وهذا يتضح من قول الخان الأكبر للمغول لقائده بايجو نوين: "يجب أن تعود لكي تستولى على تلك الولاية حتى شاطئ البحر من يد أبناء الفرنج ومن الكفار فرجع بايجو على الفور وقاد الجيش إلى ولاية الروم"(٢)، وكان ذلك أثناء توبيخه له على عدم مقدرته مواصلة فتح بلاد الروم.

٣. الطبيعة الحربية للمغول:

ويتمثل ذلك في قوتهم وشدة بأسهم واجتماع كلمتهم، وكثرة عددهم، وشدة صبرهم على القتال؛ فكانوا لا يعرفون هزيمة إلا نادرًا، وكانوا لا يحتاجون لغيرهم؛ فهم

---

(١) أحمد حطيط: حروب المغول: دار الفكر . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى .١٩٩٤م ص٢٠، ٢٨، ٤٠.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ: مج٢ ج١ ص٢٦١.

يعملون ما يحتاجون إليه من السلاح بأيديهم، وقد أخذ المغول بأسباب النجاح من قيادة متزنة ووضوح في الهدف وإعداد الأفراد ومحاربة أسباب الفرقة داخل الشعوب المغولية والأخذ بأصول الاجتماع والاتحاد والوحدة، والتنظيم المحكم وغير ذلك من أسباب النجاح(١).

٤. الموقع الاستراتيجي الهام لآسيا الصغرى :.

حيث كانت تشكل مركزًا تجاريًا وسياسيًا إضافة إلى ما تحويه من كنوز وخيرات كل هذا أثار طمع المغول، فتطلعوا للسيطرة على هذا الإقليم والحصول على الامتيازات المالية الجمة التي سيجنونها إذا ما استولوا عليه لا سيما وأن دولة سلاجقة الروم في هذا الوقت كانت قد بلغت أعلى درجات التقدم والازدهار في عهد علاء الدين كيقباد الأول(٦١٦-٦٣٤هـ /١٢١٩-١٢٣٦م) وكانت بلاد الروم بحكم سيطرتها على ديار بكر وأرزن الروم وسيواس وهذه البلدان من المراكز الهامة الواقعة على الطرق الكبيرة قد بذلت جهودًا كبيرة للإشراف على تجارة العبور وانطلاقًا من ذلك فقد أدرك المغول أهمية الموقع الجغرافي والاستراتيجي لمنطقة آسيا الصغرى بصورة عامة ، وبلاد الروم بصفة خاصة وذلك من أجل السيطرة على الطريق التجاري(٢).

٥. ضعف همم ملوك الإسلام وتفرق كلمتهم :

وفي مقابل قوة هؤلاء المغول وشدة بأسهم واجتماع كلمتهم فقد ساهم في سرعة انتشارهم وسيطرتهم على مدن العالم الإسلامي وحواضره ضعف ملوك الإسلام في تلك الفترة بعامة، وانشغالهم عن الجهاد باللهو واللعب، وهذا المؤرخ ابن الأثير ينعى على الإسلام وأهله، ويصف أحوال ملوكه قبيل وفاته بسنتين فيقول معلقًا

---

(١) علي الصلابي: دولة المغول بين الانتشار والانكسار: دار المعرفة- بيروت . لبنان . الطبعة الأولى١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ص١٧٠.

(٢) كوبريلي: قيام الدولة العثمانية: ص١٨٥.١٨٧.

على أحداث سنة(٦٢٨هـ) ما نصه: "فالله تعالى ينصر الإسلام والمسلمين نصرًا من عنده، فما نرى في ملوك الإسلام من له رغبة في الجهاد، ولا في نصرة الدين؛ بل كل منهم مقبل على لهوه ولعبه وظلم رعيته، وهذا أخوف عندي من العدو[١]، وقال الله تعالى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ... }[٢] .

خامسًا: استعداد سلاجقة الروم للمعركة

كانت معركة أرزن الروم التي سبق الحديث عنها قد نبهت السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني (٦٣٤-٦٤٤هـ /١٢٣٦-١٢٤٦م) إلى خطورة الوضع على حدود بلاده وأطماع المغول في هذه النواحي، وأدرك أن مواجهة المغول أضحت أمرًا واجبًا، فسارع لتدعيم تجهيزاته العسكرية تمهيدًا لهذا اللقاء المرتقب، كما دعا إلى عقد اجتماع للتشاور ضم كبار القادة في الدولة السلجوقية[٣]، وقد تمخض عن هذا الاجتماع الآتي :

١. تقرر توجيه رسالة تهديد من قبل السلطان غياث الدين إلى بايجو نوين جاء فيها:

"لا يغرنك أنك بتخريبك إحدى مدننا قد تغلبت على السلطان وانتقصت من قوته، فإن مدني كثيرة لا تحصى، وجنودي لا تعد فامكث حيث أنت وانتظر وصولي إليك، سوف آتي لأقابلك والسيف بيدي"[٤].

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ج١٠ص٤٤٧.

(٢) الأنفال: آية ٢٥.

(٣) مجهول : مختصر سلجوقنامه : ص ٢٨٢.

(٤) Henry Hoyle Howerth , History of the Mongols from the ٩ the ١٩ century .vol.III.p.٤٤

٢. تقرر دعوة ملوك وأمراء إقليم الجزيرة، وحلب وأرمينية الصغرى ومن خلال تلك الدعوة وجهت نداءات لهم ناشدهم فيها بضرورة نبذ الخلافات والمسارعة إلى حشد الجموع واتحادهم معًا لمواجهة الخطر المغولي الداهم[١].

وجاءت هذه الرسائل على النحو التالي :

أولًا: رسالة إلى الملك المظفر غازي صاحب ميافارقين:

حيث بادر السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني (٦٣٤هـ٦٤٤هـ /١٢٣٦-١٢٤٦م) بالاعتذار عن مهاجمة أملاكه وردها عليه بالإضافة إلى منحه مدينة أخلاط التي كانت ملكًا لأخيه الأشرف[٢] بالإضافة إلى مبلغ من المال قدر بعشرة آلاف دينار ومائة ألف درهم لتجهيز الجيوش بالسلاح والعتاد[٣].

ثانيًا: رسالة إلى بلاد الشام لطلب نجدة عساكرها الحلبية[٤] .

كما قام السلطان غياث الدين بإرسال الصاحب شمس الدين الأصفهاني[٥] إلى بلاد الشام محملًا ببعض الأموال التي قدرت بمائة ألف دينار وآلاف الدراهم[١] .

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٨٣،ابن العديم: زبدة الحلب: ص٥١٤، أبو الفداء: المختصر: ج٣، ص١٧٠ .

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان:ج٢٢، ص٣٧٥، ابن واصل: مفرج الكروب: ج٥، ص٣١٠، ابن العديم: زبدة الحلب: ص٥١٤، أبو الفداء: المختصر: ج٣، ص١٧٠، مجهول : مختصر سلجوقنامه: ص٢٨٣ .

(٣) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٨٣.

(٤) ابن العديم: زبدة الحلب: ص٥١٤، ابن العميد: أخبار الأيوبيين: ص١٥٤، ابن واصل: مفرج الكروب: ج٥ ص٣٢٧ .

(٥) الصاحب شمس الدين الأصفهاني : أحد أكابر السلاجقة كان يعمل في بداية أمرة كاتبًا لدي السلطان علاء الدين كيقباد، ثم قاد بعض الحملات العسكرية صوب ديار الجزيرة الفراتية، ترقى في المناصب إلى أن تولى الوزارة خلال الفترة (٦٤٢-٦٤٦هـ /١٢٤٤-١٢٤٨م) بعد أن سفر للسلطان غياث الدين عدة سفارات إلي بلاط المغول ومنحه إقليم قير شهر إقطاعًا له، ولم يتحقق هذا لأي وزير سلجوقي من قبل، كما تزوج بوالدة السلطان عز الدين كيكاوس بن غياث الدين كيخسرو، وقتل الأصفهاني في قونية عام (٦٤٦ هـ/١٢٤٨م) بتدبير من أمراء المغول (

ثالثًا : رسالة إلى ملك الأرمن في مدينة سيس[٢].

كما بعث السلطان برسالة وأموال كثيرة إلى ملك الأرمن هيثوم بن قسطنطين[٣] ....

.... يطلب منه نجدته[٤].

رابعًا: رسالة إلى أهل عمورية[٥] .

أخباره متفرقة في مختصر سلجوقنامه : ص٣٠٣، ٣٢٠، ٣٢٣ ، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول: ص٢٥٦).

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص ٢٨٣ .

(٢) سيس: أو سيسية كانت أهم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس (الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص ٢٩٧) اشتهرت في العصور الوسطى كعاصمة لمملكة قيليقيا الأرمينية تقع أطلالها حاليا في بلدة قوزان بمحافظة أضنة بتركيا (موقع الموسوعة الحرة تحت مسمى سيس وسيسية).

(٣) اختلف في اسمه فذكر ابن العبري أن اسم هذا الملك حاتم (تاريخ مختصر الدول: ص٢٥٦) بينما ذكر ابن شداد وأبو الفداء أن اسمه هيثوم بن قسطنطين (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة: تحقيق/ يحيي زكريا، دمشق ١٩٩١م ج٢ = =ص٣٤٠، المختصر في أخبار البشر: ج٤ ص٦، والراجح أنه هيثوم الأول ابن قسطنطين وكان والده وصيًا على عرش أرمينيا بزعامة الأميرة إيزابيل بنت ليون فزوج ابنه هيثوم من هذه الأميرة فانتقل الحكم إلي أسرة هيثوم البابيروني وقد ظل على عرش أرمينيا ٤٤ سنة (١٢٢٦-١٢٧٠م) (استارجيان: تاريخ الأمة الأرمينية: مطبعة الاتحاد الجديدة . الموصل .١٩٥١م ص١٥، ١٦).

(٤) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة : ج٢ ص١٦٧ .

(٥) عَمُّورِيَّةُ : مدينة حصينة في بلاد الروم (الأناضول) غزاها الخليفة المعتصم سنة (٢٢٣هـ/٨٣٨م) وكانت له فيها الوقعة المشهورة بين الدولة البيزنطية والخلافة العباسية وهي (موقعة عمورية) وكانت بسبب إستغاثة امرأة عربية تدعى شراة العلوية، فافتتحها المعتصم وكانت من أعظم فتوح الإسلام (الحموي: معجم البلدان:ج٤ ص١٥٨) وأصبحت مهجورة بعد هجوم الخليفة العباسي المعتصم عليها بقاياها تقع بالقرب من قرية حصار كوي في محافظة أفيون قرة حصار بتركيا(موقع الموسوعة الحرة تحت مسمى عمورية).

كما أرسل السلطان برسالة إلى أهل عمورية الذين كانوا في ذلك الوقت على الطاعة والولاء لسلاجقة الروم يطلب نجدتهم ومساعدته ضد المغول[١].

خامسًا: رسالة إلى ملكة الكرج :

أرسل السلطان غياث الدين برسالة أخرى إلى روسدان ملكة الكرج، والتي تربطها بها صلة نسب ومصاهرة، فقد كان السلطان غياث الدين متزوجًا من الأميرة الكرجية تمارا بنت الملكة روسدان، وكان لهذا النسب تأثيره في دعم العلاقات السياسية بين الدولتين[٢].

وقد كان لتلك الرسائل والنداءات التي أرسلها السلطان غياث الدين كيخسرو على مسامع القوى المستنفرة ردود فعل متفاوتة ومتباينة على مدى قوة أو ضعف العلاقة بين هؤلاء الأمراء والملوك من جهة والسلاجقة من جهة أخرى، فقد انشغل الملك المظفر غازي بمنشور ملكية أخلاط وإيداع الأموال في خزائنه بدلًا من استثمارها في تجهيز الجيوش وتحضير النجدات، وكان قد وعد بإرسال النجدات أثناء قراءته لرسالة السلطان غياث الدين وهو يقول سمعًا وطاعة لكنه خدعه ولم يرسل أي نجدات[٣].

أما بالنسبة إلى أهل الشام فتشير المصادر التاريخية بإيجابية الدور الذي قام به الحلبيون في نصرة السلاجقة، وقد وردت الأخبار بتجهيز نجدة حلبية قوامها ألف فارس برئاسة ناصح الدين أبي المعالي الفارسي[٤] وسيرت إلى بلاد الروم[٥] .

---

(١) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة : ج١ق٢ ص٣٣٩، ٣٤٠ .

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٢١ .

(٣) مجهول: نفس المصدر : ص٢٨٣ ، طقوش : تاريخ سلاجقة الروم : ص٢٨٥ .

(٤) لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتاحة.

(٥) ابن العديم: زبدة الحلب: ص٥١٤، ابن العميد: أخبار الأيوبيين: ص١٥٤، مجهول: مختصر

ومن الواضح أن السلطان غياث الدين كان يعلق آمالًا كبيرة على تلك التعزيزات الحلبية ففرح لقدومها حتى أنه خرج بنفسه لاستقبال العساكر في مدينة سيواس وأكرم وفادتهم[١]، أما أهل حمص فقد تخاذلوا عن نجدته[٢]، ويبدو أن السبب في ذلك يرجع إلى تلك الصراعات المستحكمة بين أمير حمص الملك المنصور إبراهيم[٣] وأمير ميافارقين مظفر الدين غازي وأنصاره من الخوارزمية[٤]، ولا يوجد ما يشير إلى إنعام السلطان غياث الدين على صاحب حمص بإقطاعات كغيرة ممن حصل لهم.

أما عن الأرمن فتشير المصادر أنه أثناء تمركز الجيش السلجوقي في كوسه داغ جاء الخبر بأن تكفور[٥] وصل على رأس جيش يبلغ ثلاثة آلاف فارس[٦] .

بينما يشير ابن العبري إلى أن البارون قسطنطين كان قد وعد السلطان بالنجدة؛ ولكنه استخف به منتظرًا النتيجة[٧] .

سلجوقنامه: ص٢٨٤، ابن واصل: مفرج الكروب : ج٥ ص ٣١٤، أبو الفداء المختصر : ج٢ ص٢٩٦ .

(١) ابن العديم : زبدة الحلب: ص٥١٤ .

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب: ج٥ ص٣١١ .

(٣) الملك المنصور إبراهيم بن المجاهد أسد الدين شيركوه ثالث ملوك الأيوبيين في حمص، وأحد الموصوفين بالشجاعة والإقدام ولد عام (٦٢٤هـ/١٢٢٧م) و تولى ملك حمص سنة (٦٣٧هـ / ١٢٤٦م) عمرت حمص في أيامه، وبث فيهم العدل، مرض بدمشق ببستان الملك الأشرف بالنيرب و توفى سنة (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) ودفن في حمص عند أبيه وكانت مدة ملكه نحو سبع سنين وقام بعده بحمص ولده الملك الأشرف موسى(ابن واصل : مفرج الكروب:ج٥ ص٣٧٠).

(٤) ابن العبري: تاريخ الزمان: ص٢٨٧،٢٨٦ .

(٥) لقب ملك أرمينية الصغرى (طقوش: تاريخ سلاجقة الروم: ص٢٨٥)

(٦) مجهول : مختصر سلجوقنامه: ص٢٨٦، طقوش: تاريخ سلاجقة الروم: ص٢٨٥ .

(٧) ابن العبري: تاريخ الزمان: ص٢٨٧ .

ويذكر أحد الباحثين: أن الأرمن أرسلوا فعلا قوة عسكرية إلا أنها لم تشارك في القتال ضد المغول وانتظرت ما سوف تسفر عنه المعركة، فهؤلاء مستغلو فرص، ولا يمكن أن يقاتلوا في صفوف السلاجقة بفعل العداوة التقليدية بينهما[١].

كما تخاذل أهل عمورية عن نصرة السلاجقة، وأظهروا البراءة من السلطان غياث الدين كيخسرو ودولته[٢].

أما ملكه الكرج فمن الواضح أن مشاركتها كانت الأقوى، ويرجع ذلك إلى صلة النسب بينها وبين السلطان غياث الدين، ويستدل على تلك المشاركة الفعالة بالصلاحيات العسكرية الواسعة التي أنيطت بالقائد الكرجي[٣] صهر السلطان غياث الدين في رئاسة الجيوش السلجوقية التي اجتمعت لمواجهة المغول[٤].

وهكذا تخاذلت نجدات كثيرة عن مساندة السلطان غياث الدين، ومع ذلك فقد بذل السلاجقة جهدًا كبيرًا في استنفار القوى واستعد السلطان غياث الدين وجَيّش وجمع وحشد[٥] حتى ضم إلى جيشه عناصر متعددة نظامية ومرتزقة من أجناس وعروق مختلفة شملت اليونان والفرنج والكرج والعرب[٦] واتحدت هذه القوى تحت

---

(١) طقوش: تاريخ سلاجقة الروم في آسيا: ص٢٨٥ .

(٢) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة : ج١ق٢ ص٣٤٠.

(٣) اسمه شرواشيتز وهو ابن ملكة الكرج روسدان وكان السلطان غياث الدين قد تزوج بأخته كرجي خاتون ، وقبيل المعركة عينه السلطان قائدًا للجيش السلجوقي وقد قتل في المعركة (النويري: نهاية الأرب: ج٢٧ ص١٠٦)

(٤) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٨٣.

(٥) ابن العميد: أخبار الأيوبيين : ص١٥٤ .

(٦) ابن العبري: مختصر الدول: ص٢٥١، للمؤلف: تاريخ الزمان: ص٢٨٦ .

راية السلاجقة مشكلة ما يقرب من السبعين إلى الثمانين ألف على حد تقدير المصادر السلجوقية[١] .

انعقاد مجلس شوري الحرب .

إزاء هذه الأحداث وبعد تخاذل بعض القوى الإسلامية وغيرها عن تقديم المساعدة لدولة سلاجقة الروم في معركتها ضد المغول قام السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني بعقد مجلس شورى حربي ضم قادة الجيش السلجوقي وأمراء الدولة والمسئولين فيها من أجل التباحث والحث على ضرورة الإسراع في إعداد الوسائل والخطط اللازمة لمواجهة الزحف المغولي، ولكن سرعان ما ظهرت بوادر الانقسام بين صفوف المجتمعين وذلك حينما أشار البعض على السلطان غياث الدين بالبقاء في سيواس والانتظار فيها لحين وصول المدد، ووصول جيش المغول وأصحاب هذا الرأي كانوا من أهل الخبرة والبصيرة بتجارب الخطوب وعواقب الأمور[٢].

وكان حجة أصحاب هذا الرأي: أن المغول سيصلون إلى سيواس منهكي القوى، فيسهل على السلاجقة ملاقاتهم وصدهم عن البلاد، إضافة إلى أنه في ذات الوقت سوف تصل باقي النجدات من عند أمراء الأطراف[٣].

غير أن هذا الرأي لم يلق قبولًا لدى بعض الشباب الغمر[٤] الذين لم يقيض لهم طيلة عمرهم أن يشهدوا القتال ومصارع الرجال وكان على رأسهم القائد نظام

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه :ص٢٨٤، ٢٨٥.

(٢) مجهول : نفس المصدر : ص٢٨٤ .

(٣) مجهول: نفس المصدر : ٢٨٤ .

(٤) الغمر: الذين لم يجربوا الأمور (الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ): القاموس المحيط: تحقيق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت – لبنان . الطبعة الثامنة

الـدين سـهراب[1] وبعـض مؤيديـه الـذين أصـروا علـى الخـروج لملاقـاة الأعـداء ومواجهتهم انتقامًا لأهالي أرزن الروم وأرزنجان الذين يتعرضون للقتل ويصبحون صيدًا لسيوف المغول[2] .

كما ظهر خلاف آخر: كان سببه تولي قيادة الجيش السلجوقي للأمير الكرجي النصراني صهر السلطان غياث الدين، الأمر الذي أثار حفيظة القواد السلاجقة وأوقع اضطرابًا بين صفوفهم أودى برفض بعض الأمراء الإنخراط تحت قيادة غير إسلامية، وفي نفس الوقت أدى إلى غضب الأمير[3] الكرجي الذي عبر عن هذا الغضب بقوله: "هؤلاء قد هابوا التتار وجبنوا عنهم وفرقوا منهم، فالسلطان يعطيني الكرج والفرنج الذي في جيشه وأنا ألقاهم ولو كانوا من عساهم يكونون[4].

أما الخلاف الثالث: فقد وقع بين الصاحب مهذب الدين[5]، وظهير الدولة[6] من ناحية، وبين القائد نظام الدين سهراب من ناحية أخرى، وقد ذكر صاحب مختصر سلجوقنامه هذا الخلاف وسوف أنقله كاملًا لأهميته. يقول صاحب المختصر: " وفجأة جاءهم الخبر بأنّ «بايجو» قد وصل بأربعين ألف فارس إلى صحراء «آقشهر أرزنجان». فلما سمع أولئك الشّباب الجهلة– الذين كانوا أخصّ

١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ص٤٥٢.

(١) نظام الدين سهراب: لم أعثر له على ترجمة، ويبدو أنه كان من قادة السلطان غياث الدين .

(٢) مجهول مختصر سلجوقنامه: ص٢٨٤ ، Turan : selcuklular , Turkye.p. ٤٣٤ .

(٣) الدوادار: زبدة الفكرة : ص٢٠، ٢١، النويري: نهاية الأرب:ج٢٧ ص١٠٦.

(٤) العيني: عقد الجمان: ج١ ص١١٩.

(٥) مهذب الدين علي بن محمد بن حسن الديلمي، نشأ في الدولة السلجوقية أيام السلطان علاء الدين كيقباد الأول وتقدم عنده فولاه الوزارة، وألقى إليه المقاليد واستمر في وزارة ولده غياث الدين كيخسرو الثاني، وهو والد معين الدين البروانه، توفى سنة(٦٤٢ هـ/١٢٤٤م) (ابن شداد: محمد بن علي بن إبراهيم(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م): تاريخ الملك الظاهر: اعتناء/ أحمد حطيط مركز الطباعة الحديثة . بيروت .١٩٨٣ ص١٨٥، النويري: نهاية الأرب: ج٢٧ ص٤٥٧).

(٦) لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتاحة.

خواصّ السلطان– هذا الخبر، استبدّ بهم الفرح والسّرور لفرط جهلهم وحماقتهم، وقالوا ما أحسنه من مغنم سنحصّله من المغل، قال «الصّاحب مهذب الدين» «وظهير الدّولة ولد كرجي» لا ينبغي التشويش بالأراجيف، ولا يصحّ إثارة الاضطراب في الجيش بغير فائدة. إنما نحن في هذا الموقع بمنجاة من غارات العدو، وهذا في حد ذاته أصل عظيم معتبر. كما وصل الخبر بأن «تكور» يتقدم للانضمام إلينا بثلاثة آلاف مقاتل من الفرنج، وهذا بدوره مدد كبير، فشرع «ابن مظفر الدين» في الهذيان قائلا إن الخائف مخيف، ولو أنني أعطيت ألف عنان من الفرنج، وكان الله عز وجل معي– فبوسعي حينذاك أن أنقض على المغل وأنال الظّفر. فأجاب «ظهير الدولة»: قد بقي أمر الملك، في مثل هذه الحالة، معلقا بشعرة. ولا ينبغي لمثل هذا اللفظ– الذي تؤذي رائحة تهافته وقذره مشام الناس جميعا– أن يقال في حضرة السلطنة بخاصة، فما هو إلا قول يفضي إلى خراب «الشام» و «الروم» وتلزم الكفارة عنه بالصدقة، والباري– تعالي– يقول: وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ والمشاورة مقدمة على المساورة[1]، وليس من شك أنني خائف، باعتبار أنني أخاف الله– تعالى وتقدس، وهنا أطلق ولد مظفر الدين– لفرط سورة الخمر[2]– لسانه بالسب والفحش فعاتب الصاحب في ذلك الباب، فأجابه قائلا: إنك لا تستطيع أن تعيش من عمل آخر سوى الحساب والكتاب،فلما سمع كبار رجال الدولة هذا النوع من الجسارة في حضرة السلطان من «ابن مظفر الدين»، ولم ينهه السلطان عنها خرجوا من عنده مشتتي الفكر حيارى، وشرعوا في البكاء والنواح على زوال الملك ورواحه[3]".

---

(١) ساوره من المساورة وهي كلمة عربية معناها واثبه، وأخذ برأسه في العراك ونحوه(ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب: دار صادر – بيروت . الطبعة الأولى ج٤ ص٣٨٤، مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٨٥)

(٢) سَوْرَةُ الخَمْرِ وغَيْرِهَا: حِدَّتُهَا، وَقيل: سَوْرَةُ الخَمْرِ: حُمَيَّا دَبِيبِهَا فِي شارِبِها (الفيروز آبادي: القاموس المحيط:ج١ ص٤١١).

(٣) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٨٥، ٢٨٦.

يتضح من هذا النص: أن سبب الخلاف هو أن بعض المتحمسين من الشباب للقاء المغول ما إن علموا بقدومهم حتى استبد بهم الفرح، واعتقدوا أن لقاء المغول سوف يكون سهلا وسوف يغنمون منهم مغانم كثيرة، لكن جاء اعتراض الصاحب مهذب الدين وظهير الدّولة ولد كرجي، على هذا الكبرياء الذي سيثير الفتن والغرور بين الجنود ويوهمهم بأن الانتصار سيكون في صالحهم لا محالة، إضافة إلى أنه لم يكمل استعداد الجيش بعدم وصول بعض الإمدادات وكان من رأيهم الانتظار حتى تكتمل الاستعدادات؛ غير أن القائد نظام الدين سبهم واتهمهم بالجبن والخوف من لقاء المغول مما أثار حميتهم وغضبهم خاصة وأن ذلك حدث في وجود السلطان غياث الدين ولم ينه قائده نظام الدين عن هذا السباب والاتهام.

ويبدو من هذا الاختلاف أن بعض القادة كان يدفعهم حب المصالح الشخصية وحب الزعامة والقيادة والحقد على بعضهم البعض مما جعلهم غير مكترثين بما سيجره هذا الحقد والتباغض عليهم وعلى الدولة وعلى المسلمين جميعًا، وكأنهم كانوا يختلفون على من يقود رحلة صيد، وليست معركة كبيرة من أهم المعارك التي ستحدد مصير دولة وربما مصير العالم الإسلامي بأكمله .

سادسًا: أحداث المعركة

هكذا بدت أحوال السلاجقة بخلافاتهم حتى في مجلس شورى الحرب بينما كان الجانب الآخر المغول قد عزموا على فتح بلاد الروم وإلحاقها بأراضي الإمبراطورية العظمى[١]، واختير القائد بايجو نوين لقيادة جيش المغول بعد أن عرف مسالك الطرق وتمرس على دروبها فأعد لإنجاح هذه الحملة قوات نظامية من طلائع كتائب المغول وقوات غير نظامية من خراسان والعراق وفارس وكرمان، وبعض المتطوعين من الأرمن والكرج[٢]، وقدر المؤرخون تعداد هذه الحملة بما يقارب الأربعين ألف مقاتل مجهزين بمختلف المعدات العسكرية[٣] وانطلق بايجو نوين مدفوعًا بالأطماع التي سيجنيها من بلاد الروم متوجهين إليها عبر الطريق الواصل بين سيواس وأرزنجان إلى أن توغلوا في صحراء أقشهر إزرنجان[٤].

أما بالنسبة لجيش السلاجقة فقد نزل السلطان غياث الدين على رأي نظام الدين سهراب، ومن معه وأمر بالمسير متجهين إلى طريق كوسه داغ فلما بلغوها وكان يوم الجمعة السادس من المحرم (٦٤١هـ/١٢٤٣م) وجدوا الكثير من المروج[٥]

---

(١) النويري: نهاية الأرب: ج٢٧ ص٣٤٨ .

(٢) Howorth . History of Mongols . vol lll .p. ٤٥ .

(٣) مجهول: مختصر سجلوقنامه: ص٢٨٤، ٢٨٥ .

(٤) أقشهر أرزنجان ويقال لها أقشار وتعني المدينة الكبيرة وهي من مدن بلاد الأناضول القديمة وكانت من أنزه المدن وبها بساتين كثيرة، وكانت على مسافة ثلاثة أيام من قونية شيد فيها السلاجقة العديد من المباني (أبو الفداء: تقويم البلدان: ص ٣٨٣).

(٥) المروج أراضٍ واسعة ذات نباتات ومراعٍ للدوابّ (الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت٣٧٠هـ): تهذيب اللغة تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة الأولى ٢٠٠١م ج١١ ص٥٠).

والعديد من الأنهار والمواضع الحصينة بحيث لا يستطيع أي جيش العبور إلا من خلال الممر، وعلي الرغم من تذمر بعض الأمراء الذين كانوا غاضبين لما حدث وأخذوا في الممانعة إلا أنهم اضطروا إلى الرجوع عن ذلك، بعد أن قام ابن سهراب بسبهم وذمهم واتهامهم بالخوف فقام كل من الأمير ظهير الدولة ولد الكرجي وولي الدين بروانه وناصح الدين الفارسي بالرجوع مرة أخرى ومعهم ثلاثة آلاف فارس، ونزلوا إلى تلك الممرات فلما رآهم بايجو نوين يهبطون دون تبصر التفت إلى أمراء جيشه قائلًا هؤلاء لا يتأتى منهم إلا الفرار إنني أرى رأسًا تحت السيف، وينبغي اليوم أن نصبر حتى يدخلوا في ممر صعب(١).

وحينما دخلت مقدمة الجيش السلجوقي إلى الممر سدت مداخله ومخارجه بسبب ازدحام العساكر وحينئذ أسرع بايجونوين صوبهم من المكان الذي كان رابضًا فيه وحدث أول اشتباك بين الطرفين وخلال هذا الاشتباك أبلى جيش السلاجقة بلاءًا حسنًا وقاتل قتالاً مريرًا، حتى تعبت الجنود، وارتد جيش المغول فظن السلاجقة أنهم ولوا الأدبار، فأرسلوا إلى السلطان غياث الدين الذي كان منتظرًا أعلى جبل كوسه داغ(٢) بخبر مفاده أن المغول قد انهزموا، وضربوا طبول البشارة غير أن قائد المغول بايجو نوين فاجأهم بعودته التي لم تكن في الحسبان وأمر جيشه بأن يمطرهم بالسهام، فأبيدت مقدمة الجيش السلجوقي عن آخرها(٣).

ويصف صاحب كتاب (عقد الجمان) مصير الجنود السلطانية الذين لم ينزلوا إلى الممر، وهم بقية الجيش أنهم حينما رأوا ما حدث تقدموا صوب المغول؛ لكنهم ندموا حين أقدموا لما رأوا عساكر المغول تتقدم ناحيتهم فسقط في أيديهم وأيقنوا أن الكرة عليهم فطلب كل منهم لنفسه النجاة وفر نحو ملجئه ، وقد ظن السلطان

---

(١) مجهول: مختصر سجوقنامه: ص٢٨٧ .

(٢) العيني: عقد الجمان: ج١ ص١٢٠.

(٣) مجهول: مختصر سجلوقنامه: ص٢٨٧ .

غياث الدين الذي لم يبرح مكانه أعلي الجبل أن عساكره التي تقدمت قد نزلت ونازلت، ولم يدر بما أصابهم من الافتراق وأن كل طائفة منهم صارت إلى أفق من الآفاق تطلب النجاة لنفسها فأتاه خبر الهزيمة وهو في قلة ممن حوله[1].

وقد جاء إلى السلطان غياث الدين الأمير ناصح الدين الفارسي قائد عساكر الشام وقد استنقذ نفسه مع عدة أشخاص، فذهب إلى السلطان عاري الرأس دافعًا حاجب الهيبة والوقار موجهًا إليه كلامًا غليظًا حيث قال: " هل يمارس أحد سلطة الحكم بمثل هذا الرأي والتدبير، وبمثل أولئك القرناء الدون المدابير، ويذهب لمقاتلة العدو، ويعرّض الملك والملة للتبدد والضياع، ويهيل التراب على رأس الإسلاميين وسائر طوائف الآدميين؟! ثم انطلق من ساعته مع أهله سالكًا طريق حلب"[2].

ويبدو أن الأمير ناصح الدين الفارسي لم يعجبه حال سلطان السلاجقة بسبب الخلاف الذي وقع بين الأمراء في حضرة السلطان ولم يحرك ساكنًا بل إنه نزل على رأي السفهاء الذين لا خبرة لهم بتجارب الخطوب وعواقب الأمور، فكان هذا التوبيخ للسلطان غياث الدين من جانب الأمير ناصح الدين والذي يبدو من خلال كلامه غيرته على الإسلام والمسلمين وحزنه الشديد لما حدث في المعركة.

أما عن موقف السلطان غياث الدين: فحينما تيقن من الهزيمة وضع عباءته على وجهه وأخذه البكاء وظل راكبًا حصانه لا يتحرك حتى صلاة العشاء ثم أمر بصرف النساء والأموال إلى توقات[3] ثم دخل السلطان خيمته ولم يلبث أن

---

(١) العيني: عقد الجمان: ج١ ص١٢٠.

(٢) مجهول: مختصر سجوقنامه: ص٢٨٨ .

(٣) تَوْقاتُ: بلدة في أرض الروم بين قونيا وسيواس ذات قلعة حصينة (الحموي: معجم البلدان: ج٢، ص٥٩) ومدينة توقات اليوم هي عاصمة محافظة توقاد تقع في شمال تركيا (موقع الموسوعة الحرة تحت مسمى توقات وتوقاد).

انصرف هو الآخر إلى توقات بعد أن قام بتغيير ملابسه على سبيل الاحتياط، وبعد فرار ما تبقى من الجيش السلجوقي رأى قادة المغول أنه من الأفضل الثبات في أرض المعركة وعدم التقدم إلى الأمام لاقتفاء أثر فلول الجيش السلجوقي وذلك خشية أن يكون وراء ذلك خدعة من الجيش السلجوقي أو أنه أعد كمينًا لهم وأنه سوف ينقضوا عليهم بمجرد تقدمهم إلى الأمام، إلا أن المغول بعد أن تأكدوا من هروب الجيش السلجوقي بعيدًا عن أرض المعركة بدوأ في التوغل والانتشار داخل الأراضي السلجوقية[1].

(١) مجهول : مختصر سلجوقنامه : ص٢٨٩.

سابعًا: الأسباب التي أدت إلى هزيمة سلاجقة الروم .

تعددت الآراء وتضاربت أقوال المؤرخين والباحثين حول الأسباب التي أدت إلى هزيمة سلاجقة الروم أمام المغول في معركة كوسه داغ وتمثلت هذه الآراء في الآتي:

١. يذكر البعض: أن استهتار السلطان غياث الدين بقوة المغول والاستهانة بقوتهم يأتي في مقدمة هذه الأسباب، فقد ورد على لسان السلطان غياث الدين قوله حينما علم بقدوم المغول: " أرسل أضعف غلماني ليطرد المغول[١].

والحقيقة: إن إرجاع الهزيمة إلى استهتار السلطان غياث الدين يعد سببًا واهيًا إذا ما قورن بواقع حال السلطان قبيل المعركة والذي تمثل في إرساله الرسائل لبعض الأمراء المسلمين وغير المسلمين إضافة إلى إرساله بعض الرسائل لأهالي حلب وعمورية يدعوهم إلى نجدته ويحثهم على توحيد صفوفهم ووقوفهم بجانبه ضد المغول وكان نص الرسالة المرسلة إلى الجميع تقول: "إنه لو حدث في هذه القضية إهمال، وخرج الأمر من اليد والعياذ بالله لن يفيد العض على الشفة وتقليب اليد، ومن المتيقن أن النكبة إن حلت بدولتنا فسوف يزج بكم في حلقة الهوان والصغار[٢] .

وهذا يؤكد عدم استهتار السلطان بقوة المغول الذين كانوا قد استولوا على بلاد الصين وأسقطوا الدولة الخوارزمية واكتسحوا بلاد أوربا في ذلك الوقت فكيف يستهين بجيش فعل كل هذا؟ وهو يعلم ذلك علم اليقين! كما أن السلطان قد استجمع خزائنه وحريمه وأبنائه حتى الأطفال، واستصحبهم معه إلى ساحة القتال لكي يستميت في الدفاع عنهم[٣].

---

(١) مجهول : تاريخ آل سلجوق در أناطولي: تحقيق/ نادره جلالي، تهران ١٣٧٥هـ ص ٩٢

(٢) مجهول : مختصر سلجوقنامه : ص٢٨٣ .

(٣) نفس المصدر : ص٢٨٤ .

كل هذه الأمور تؤكد بأن السلطان غياث الدين كان يقدر خطورة الموقف ويعد له إعدادًا مسبقًا.

٢. كما يذكر البعض: أن سبب هزيمة السلاجقة في كوسه داغ كان دفع بعض الأمراء السلطان غياث الدين إلى الدخول في مواجهة مع المغول قبل وصول الإمدادات والنجدات العسكرية من الأطراف، وهؤلاء قد أوقعوا السلطان في شرك مؤامرتهم[١] .

وعلى الرغم من أن هذا السبب قد يكون مقبولًا؛ إلا أن أعداد الجيش السلجوقي التي اجتمعت في سيواس قبيل وصول الإمدادت العسكرية من جهة الإمارات المجاورة قد بلغت سبعين ألف مقاتل من الجيش السلجوقي والمرتزقة وجنود الشام وحلب وقدماء المقاتلين، في حين قدرت جموع المغول بأربعين ألف محارب[٢]، فالمسألة المتصلة بهزيمة السلاجقة لا تتعلق بتأخر وصول الإمدادات أو نحو ذلك، إذ من الواضح أن عملية استنفار القوى المحيطة ما كانت إلا رغبة من السلطان غياث الدين في تعزيز القوة اللازمة للدفاع عن السلطنة، وإضفاء مزيد من الهيبة السلجوقية في نفوس هؤلاء الأتباع والاطمئنان إلى جانبهم بتقديم فروض الولاء والطاعة، وإلقاء الخوف والرعب بين صفوف المغول وذلك بسبب كثرة عدد الجيش السلجوقي.

٣. ويرجع المستشرق كلود كاهن سبب انهزام السلاجقة إلى وجود حدس معنوي تملكهم ومغزاه شعورهم بهيبة المغول وعظم جانبهم، سيما وأنهم لم يسبق أن انهزموا حتى على يد أعظم الأمراء قوة"[٣] .

---

(١) نفس المصدر : ص٢٨٥ .

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه : ص٢٨٥

(٣) Cahen . The Turk's in Anatolin .p.٦٩١ .

٤. كما ألصق البعض سبب الهزيمة بالقائد السلجوقي نظام الدين سهراب محمود بن مظفر الدين الذي استقل عن بقية أمراء الجيش، وأقدم على الحرب والمقاومة وفقًا لخطة اختطها لنفسه وسار عليها بدافع من الغرور والاستبداد فانهزم الجيش بسبب تهوره واندفاعه[١].

وفي رأيي أن هذا السبب من الأسباب التي أسهمت بشكل كبير في الهزيمة فكان سوء التخطيط والافتقار إلى التنظيم والإعداد المسبق مع جميع القادة سببًا مباشرًا من أسباب الانكسار والهزيمة.

٥. ويذكر البعض: أن الاضطراب الناجم عن تزعم الأمير الكرجي لقيادة الجيوش السلجوقية بعد تجاوز السلطان غياث الدين قادة السلاجقة قد أثر ذلك بشكل ملموس على حماس الجند فقلل من تفانيهم ومثابرتهم، ويضاف إلى ذلك سوء إدارة السلطان في انتقاء حاشيته وخاصة رجاله ممن لا يعبأون بشؤون الحكم والسياسة والحرب، وتركه جانب النصحاء والعقلاء أعاد عليه سوء المنقلب وعرض ملكه للتبدد والضياع[٢].

وفي رأيي :

أن هذا السبب مقبول تمامًا ومن الأسباب الرئيسية والمباشرة في هزيمة السلاجقة وقد أخطأ السلطان عندما تجاوز قادته المحليين الذين شاركوه معظم حروبه في القضاء على الثورات والفتن الداخلية بالإضافة إلى حروبه الخارجية فكيف يولي قيادة الجيش لأمير كرجي مغمور لا يعرف عنه شيء إلا أنه صهر السلطان،

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه : ص٢٨٦، الدوادار: زبدة الفكرة : ص٢٠– ٢١، النويري: نهاية الأرب :ج٢٧ ص١٦ ، العيني: عقد الجمان: ج١ ص ١١٨. ١١٩ .

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه : ص٢٨٦ .

وهذا قد أثر بالفعل على الجنود قبل القادة وجعلهم غير متفانين في حماية الدولة بالإضافة إلى ذلك فإن سوء تدبير السلطان غياث الدين وسذاجة رأيه وصحبته لحاشية غير مجربة للحرب والقتال وانصياعه، وعدم أخذه بمشورة أهل العقل والحرب كانت أحد الأسباب المؤثرة والمباشرة في هزيمة جيشه .

٦. كما كان لمظاهر الفرقة والانقسام بين صفوف القيادة السلجوقية أثر بين على نتائج الموقعة ويقارن ذلك بوحدة صف مترابطة على الجبهة الداخلية للمغول بقيادة بايجو نوين ومعاونه خجا نوين مدعومة برغبة عميقة لفتح إقليم بلاد الروم وضمه لإمبراطورية المغول[1] وتحقيق مكاسب سياسية وعوائد اقتصادية مثل البحث عن الثروة والوصول إلى المراعي الخصبة .

٧. كما أنه بالنظر إلى التركيبة غير المتجانسة التي كانت تتألف منها عناصر الجيش السلجوقي ما بين عرب وأكراد وأتراك وكرج، وفرنج، ويونان، فقد كانوا من قوميات عديدة وأجناس متفرقة لا تجمع بين صفوفهم وحدة المعتقد أو الهدف، وإنما جموع احتشدت لإثبات فروض الطاعة والولاء للسلطنة وسرعان ما تبخرت عندما شعروا بأنهم صائرون إلى الهلاك .

وخلاصة القول:

فإن هذه الأسباب كلها أو بعضها قد أثرت بشكلٍ واضح في هزيمة السلاجقة أمام المغول في معركة كوسه داغ، وكانت هذه الهزيمة بمثابة الطامة الكبرى التي أصابت دولة سلاجقة الروم، فإضافة إلى الخسائر البشرية الفادحة التي أصابت الدولة والتي بلغت حدًا كبيرًا قدرت بأكثر من ثلاثة آلاف محارب من الفرسان ومقتل قائد جيش السلاجقة الأمير الكرجي وصهر السلطان غياث، كان لها أيضا

---

(١) الداودار: زبدة الفكرة: ص٢٠ .

آثـار سياسـية واقتـصادية واجتماعيـة أثـرت علـى دولـة سـلاجقة الـروم ومـصيرها بشكل واضح.

ثامنًا: الآثار التي ترتبت على هزيمة السلاجقة في كوسه داغ :

أولاً- الآثار السياسية:

١. توغل المغول داخل أراضي الدولة السلجوقية.

تعد هزيمة السلاجقة في معركة كوسه داغ أشد بل أسوء ما وقع في التاريخ السلجوقي من كوارث، فبعد الانتصار الذي أحرزه المغول في موقعة كوسه داغ بدأت حركة توغل نشطة لهم في أراضي السلطنة السلجوقية وأملاكها، وكانت سيواس أولى المدن السلجوقية التي تم احتلالها بالأمان بعد مصادرة أهلها، وإحراق عتادها وتحطيم دفاعاتها(١).

ويرجع سبب إعطاء المغول الأمان لأهالي سيواس إلى علاقة وطيدة بين قاضيها "نجم الدين القيرشهري"(٢) والخان المغولي السابق" جنكيز خان" والذي كان قد أعطى له منشورًا بالأمان أثناء احتلال المغول لخوارزم، وكان القاضي لا يزال محتفظًا بهذا المنشور، فلما اقترب بايجو من المدينة خرج إليه القاضي وأعطاه المنشور، فما أن اطلع بايجو على منشور الأمان حتى قدره وأجابه إلى تأمين أرواح الناس بشرط إبقاء بوابة أرزنجان مفتوحة ليدخل منها أفراد الجيش المغولي دون أن يتعرضوا لأحد بالقتل أو الأسر؛ لكن قد ترتب على ذلك أن نهبت المدينة لمدة ثلاثة أيام(٣).

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٩١، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول: ص١٨٠، الذهبي: دول الإسلام:ج٢ ص٢٢٠ ، المقريزي: السلوك:ج١ ص٤١٦.

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

(٣) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٨٩، ٢٩٠.

بعد استيلاء المغول على سيواس تقدموا صوب مدينة قيصرية التي تمثل ثاني مدن سلطنتهم بعد قونية، وإحدى المعاقل الرئيسية الهامة لدولة السلاجقة ومن أمهات المدن في بلاد الأناضول[١]، وتقديرًا لهذه الأهمية احتشد الأهالي من العامة للدفاع عن أملاكهم، كما تشكلت مجموعة من الفرق العسكرية برئاسة فخر الدين إياز وصمصام الدين قايماز[٢] لمقاومة الاندفاع المغولي وردع جموعه[٣] وعززت تحصينات المدينة ودفاعات أبراجها وحوصرت خمسة عشر يومًا دون انقطاع[٤] حتى أوشك المغول على الانسحاب أمام صمود الأهالي، ولولا تواطؤ بعض الأمراء الذين توارد الواحد منهم تلو الأخر نحو المغول وفي مقدمتهم أكد شباسي[٥] المدينة ولد خازوك[٦] والذي أرسل في الليل رسولا إلى «بايجو» طالبًا الأمان، فلما تم له ذلك خرج- في الليل أيضا-، وذهب إلى معسكر المغول ووصف أحوال ضعف المدينة وقوّتها بالتّفصيل، فلما علم بعض الأمراء بالأمر ورأوا أن الشخص الذي يسبغ عليه بايجو ولايته يحظى بالعناية البالغة، انضم إليه «أياز الأعرج» سوباشي المدينة[٧].

وإزاء هذه الخيانة رجع بايجو عن قراره بالانسحاب وأحكم حصاره على قيصرية من جديد، ونصب جنوده السلالم على البرج الأكثر ضعفًا وبه بعض الثغرات

---

(١) الحموي: معجم البلدان: ج٤ ص٤٢١.

(٢) لم أعثر لهما على ترجمة.

(٣) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص ٢٩١ .

(٤) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٩١، ابن العبري: مختصر الدول: ص٢٥٢، الدواداري: كنز الدر:ج٧ ص٧١٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة : ج٦ ص ٤٣٧.

(٥) لم أعثر على معنى لهذا المصلح.

(٦) لم أعثر له على ترجمة.

(٧) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٩١، وسوباشي: كلمة تركية، كانت وظيفة من وظائف الأمن في دولة سلاجقة الروم، والسوباشي هو: من يقوم بحفظ الأمن والنظام في المدينة أو القصبة (مجهول: مختصر سلجوقنامه : ص١٠٧)

ودخل جنوده المدينة وفتحوا الأبواب لجيشه وأبيحت المدينة، وعاشت في ظل هذا الوضع أيامًا عصيبة، وبعد النهب والقتل أضرموا النار في سائر البيوت، فلما فرغوا من المدينة وأهلها، غادروها، ثم سيق الأسرى إلى صحراء المشهد[١]، وكان المغول يقتلون كل من ينتابه التعب وتعيبه الحيلة في مواصلة السير[٢]، وكان سقوط مدينة قيصرية بيد المغول هو الأشد وقعًا على الدولة السلجوقية لأنها أحد المعاقل الرئيسية للسلاجقة، وانتشر المغول في باقي أراضي الأناضول، فدخلوا مدينة أرزنجان وسلبوها ثم سبسطية (sipastia)[٣] وأحرقوها وهدموا أسوارها بعد أن نهبوا أموالها وأقبل يساور أحد زعماء المغول إلى ملطية وأرسل يتهدد واليها رشيد الدين الجويني[٤] الذي سارع لجمع ما قيمته أربعون ألف دينار لشراء الأمان من المغول وضمان سلامة الأرواح، وبقي المغول مرابطين في ملطية مدة شهرين، ثم توجهوا بعدها إلى أرزنجان فملكوها ثم قاموا بنهبها وتدميرها، وواصلوا السير فاحتلوا مدن الجزيرة الفراتية، ومنها آمد التي كانت في هذه الفترة ملكًا لسلاجقة الروم، ثم أخلاط وماردين وميافارقين والرها إلى أن استقروا على مشارف مدينة حلب[٥].

---

(١) صحراء المشهد : لم أعثر لها على تعريف.

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٩٢ ، ابن العبري: مختصر الدول: ص٢٥٢ ، ابن العميد: أخبار الأيوبيين: ص ١٤٣، الذهبي : تاريخ الإسلام : حوادث (٦٤١- ٦٥٠ هـ) ج٤٧ ص٧ .

(٣) سبسطية، مدينة للروم على طريق القسطنطينية قرب سميساط محسوبة من أعمالها (الحموي: معجم البلدان: ج٣/ص١٨٤، الحميري: الروض المعطار: ص٣٠٢) وتعرف حاليًا بمحافظة سبسطية إحدى محافظات تركيا وعاصمتها مدينة سبسطية (موقع الموسوعة الحرة تحت مسمى سبسطية).

(٤) لم أعثر له على ترجمة.

(٥) ابن العبري: تاريخ الزمان: ص٢٨٨، ٢٨٩، تاريخ مختصر الدول: ص٢٥٢، ٢٥٥ .

٢. ضعف الجبهة السلجوقية وضياع هيبة الدولة.

ظلت رؤية هزيمة السلاجقة في كوسه داغ ماثلة في ذاكرة الأتراك السلاجقة إلى حين بعيد، فنعتت هذه الحادثة عندهم باسم عام بايجو، وبعد زمن سميت بعهد الانهيار والعويل، وعصر الذلة، وأضحت الأناضول وسلطنة سلاجقة الروم التي كانت مدعاة للإعجاب والفخر مركزًا للأزمات والقلاقل(١).

٣. كشفت موقعة كوسه داغ عن وجود بعض القوى السياسية التي كانت تخادع سلاجقة الروم وترتبط معهم في الظاهر بمصالح ذاتية، فما أن زالت عوارض تلك المصالح حتى خلعت الطاعة التي أملتها عليها الظروف والتطورات السياسية في المنطقة، وهذه القوى المخادعة تمثلت في الأرمن الذين فرحوا لانتصارات المغول، ورأوا فيهم القوة التي تستطيع أن تقضي على الإسلام والمسلمين في المنطقة، وتحمي كيانهم وكيان النصارى(٢) لذلك قرر ملك الأرمن هيثوم الأول التقرب من المغول وتقديم فروض الطاعة والولاء لهم وتنفيذًا لهذه السياسة فقد أقبل على عمل شنيع ضرب به قواعد العرف والأخلاق وهذا العمل تمثل في أن أم السلطان غياث الدين حينما علمت بالهزيمة أخذت ابنتها وعبيدها وجواريها وكنوزها ولجأت إلى ملك الأرمن طالبة الحماية، لكنه قبض على الملكة السلجوقية وابنتها وسلمها للمغول تقربًا منهم ونكاية بالسلطنة السلجوقية(٣)، وقد استنكر الملوك والخاصة والعامة هذا العمل المنكر وأبدوا استياءهم من الأرمن(٤).

---

(١) Turan , Selcuklular Turkiya , s ٤٤٠ .

(٢) طقوش: تاريخ سلاجقة الروم : ص٢٨٩

(٣) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٩٦، ابن العديم: زبدة الحلب: ابن واصل: مفرج الكروب: ج٥ ص٣٢٤ ، الدواداري: كنز الدرر: ج٧ ص٢٣٢.

(٤) ابن العبري: تاريخ الزمان: ص٢٨٧، طقوش: تاريخ سلاجقة الروم: ص٢٨٩.

ولم يكتف ملك الأرمن بذلك بل استغل الوضع المضطرب في البلاد لكي يتخلص من التبعية السلجوقية، فأرسل كتابًا إلى بايجونوين يفيض بالولاء والاحترام، وتلقي منه عام(٦٤٢هـ/١٢٤٤م) منشور التبعية للخان الأكبر، ونتيجة لذلك قام بالإغارة على أملاك الدولة السلجوقية، فاستولى على عدة قلاع تابعة للسلاجقة، وامتنع عن دفع الضرائب المستحقة عليه للدولة السلجوقية[١] .

٤ـ لم تقتصر الآثار الجانبية لهزيمة كوسه داغ على السلطنة السلجوقية وبلاد الروم فقط، فقد اضطربت لذلك بلاد الشام اضطرابًا كبيرًا جرّاء حركة الهجرات السكانية التي زحفت من أراضي الأناضول صوب مدينة حلب حيث ازدحمت المدينة باللاجئين من أهل الروم، كما خسرت حلب معظم جندها الذين شاركوا مع طلائع الجيش السلجوقي في موقعة كوسه داغ ولم ينج منهم إلا القليل[٢].

ثانيًا: الآثار الاجتماعية والاقتصادية:ـ

١. السيطرة على الطرق التجارية:.

كان المغول باستيلائهم على مدينة سيواس قد نجحوا في السيطرة على الممر الأوسط للطريق التجاري الواصل بين إيران والغرب الأوروبي، وكانت هذه المدينة بحكم موقعها الجغرافي تشكل مركزًا تجاريًا وسياسيًا حيث إنها تقع على الطرق المؤدية إلى مراكز شرق آسيا الصغرى، وموانئ البحرين الأبيض والأسود ومختلف نواحي آسيا[٣].

---

(١) طقوش: تاريخ سلاجقة الروم: ص٢٨٩، ٢٩٠.

(٢) ابن العديم: زبدة الحلب: ص٥١٥، ابن العميد: أخبار الأيوبيين: ص١٥٤، مجهول مختصر سلجوقنامه: ص٢٩٦، الذهبي: تاريخ الإسلام (حوادث٦٤١.٦٥٠هـ) ج٤٧ ص٧.

(٣) كوبريلي: قيام الدولة العثمانية : ص٩٥.

٢. كما أصبح الخطر المغولي يحيط بإقليم الشام بحركة التفافية تمتد من قيصرية مرورًا بسيواس وانتهاء بسميساط وملطية، فأحدث المغول بذلك ثغرة أمام وصول الإمدادات، وقطعوا خطوط التواصل وشبكة الاتصالات ما بين أراضي المسلمين في بلاد الشام وآسيا الصغرى، كما تعطلت طرق القوافل البرية الرابطة بين تلك الأقاليم الإسلامية وسقط دور الوساطة السلجوقية [١].

٣ـ انتشار الفوضى في بلاد الروم، فالقائمون على أمور الدولة متفرقون، والسلطان غياث الدين عاد إلى قونية، أما الصاحب شمس الدين الأصفهاني فكان في حلب، وعندما علم بنبأ الكارثة أخذ في العودة غير أن عودته كانت متباطئة بسبب سعاية الحسّاد الذين كانوا قد وجدوا مجالًا في ذلك الوقت للطعن فيه، فضلًا عن الأكراد والأتراك الذين كانوا موجودين على الطريق يثيرون الرعب والقلق، وعقب وصوله عقد اجتماعًا مع السلطان، وقد تقرر في هذا الاجتماع تعيين مهذب الدين وزيرًا مطلق الصلاحية، وتفويضه في الحلّ والعقد ليعيد تنظيم شئون البلاد والعباد[٢].

٤ـ عم الرعب جميع البلاد على أثر أنباء الانتصار المغولي في " كوسه داغ " فتركت الحقول في البلاد بلا حراثة وهجرت بعد تقدم الجيش المغولي[٣] .

٥ـ انتشرت المجاعات في البلاد وارتفعت الأسعار بعد تدهور الأوضاع الاقتصادية، حتى قايض أثرياء السلاجقة مجوهراتهم مقابل القليل من الطعام، فيما حاول بعض القادة الأتراك الحفاظ على إقطاعاتهم من الأراضي عن طريق

---

(١). Cahen , The Turks before the Mongol Invasion , p. ٦٤١

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٩٨،٢٩٧، طقوش: تاريخ سلاجقة الروم : ص٢٨٩.

(٣) طقوش: تاريخ سلاجقة الروم : ص٢٨٩.

تزويج بناتهم من رجال المغول، بينما فر بعضهم بحثًا عن الأمان وحاول البعض الآخر عرض أبنائه وبناته للبيع[١] .

٤ـ تعرضت المدن السلجوقية لعمليات السلب والنهب من قبل القبائل التركمانية والأمراء المحليين وخاصة ملطية، فقد استغل رشيد الدين حاكم ملطية حالة الفوضى والاضطراب وقام بسرقة الخزائن الملكية بالاتفاق مع بعض الأمراء، وبعد أن اقتسموا محتوياتها من الذهب والفضة فروا إلى حلب، وقد نتج عن ذلك تفشي المجاعات والأوبئة والأمراض داخل المدينة[٢] .

الأثر العام لهزيمة السلاجقة في كوسه داغ

. دخول الدولة السلجوقية تحت التبعية والنيابة لإدارة المغول.

كان من الآثار السياسية وهو الأثر العام لهزيمة السلاجقة في موقعة كوسه داغ(٦٤١هـ/١٢٤٣م) أنها كانت بداية لعملية حربية طويلة الأمد من أجل سيطرة المغول على آسيا الصغرى، كما بدأ لها أثر حاسم في مقدرات الدولة السلجوقية ، ووقوع الأناضول بعدها في قبضة المغول بحيث لم يبق للسلطان غياث الدين كيخسرو إلا سلطة نظرية، وخضعت الحياة السياسية لإدارة حكام المغول التي تحولت وبشكل منظم إلى السيطرة المباشرة[٣]، وبناءً على ما تقدم يمكننا اعتماد سقوط مدينة قيصرية سنة (٦٤١هـ/١٢٤٣م) بداية لتشكيل النيابة المغولية على

---

(١) ابن العبري : تاريخ الزمان : ص٢٨٩.

(٢) ابن العبري: تاريخ الزمان: ص٢٨٨، تاريخ مختصر الدول: ص٢٥٢، كوبريلي: قيام الدولة العثمانية: ص٦٨.

(٣) Cahen , Pre- Ottoman , Turkey ,p, ٢٢٠ .

بـلاد الـروم وسـلاطينها[١]، فمـع تـداعيات الأحـداث وتـسارعها، وتـشابك الأحـوال واضـطرابها بـرز علـى الـساحة الـوزير الـصاحب مهـذب الـدين علـى الـديلمي[٢]، وأبـدى نـشاطًا ملموسًـا ممزوجًـا برغبـة يحـدوها الأمـل فـي محاولـة الخـلاص مـن المأزق الذي وقعت في براثنه السلطنة، وكانت تراوده هواجس ما بعد كوسه داغ والتفكير في عواقب الأمور[٣]، لأنه إن حدث إهمال في تداركها كان ذلك على حد تعبيره ضربًا من ضروب الكفر، وكان من رأيه أن يطرق باب الصّلح والهدنة مـع المغـول، وانطلاقًـا مـن ذلـك، أعـد الـوزير مهـذب الـدين بمـشورة فخـر الـدين البخاري[٤] قاضي مدينة أماسية التراتيب اللازمة لإرسال سفارة سلجوقية إلى القائد جرمـاغون المقيم فـي معسكر مغـان بـدعوى عقد الهدنـة وإبـرام المـصالحة بـين الدولتين[٥] .

ولا يعرف مـا إذا كـان السلطان غيـاث الـدين كيخسرو علـى علـم أو اطـلاع بـأمر تلك الوفادة أم لا، فقد ورد الخبر عند مؤرخ سلجوقنامه على صيغة مبادرة فردية جمعت بين الصاحب مهذب الدين والقاضي المذكور[٦].

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٤٤ .

(٢) مهذب الدين علي بن محمد بن حسن الديلمي، نشأ في الدولة السلجوقية أيام السلطان علاء الدين كيقباد الأول وتقدم عنده فولاه الوزارة، وألقى إليه المقاليد واستمر في وزارة ولده غياث الدين كيخسرو الثاني، وهو والد معين الدين البروانه، توفى سنة(٦٤٢ هـ/١٢٤٤م) (ابن شداد: محمد بن علي بن إبراهيم(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م): تاريخ الملك الظاهر: اعتنى به/ أحمد حطيط . مركز الطباعة الحديثة . بيروت .١٩٨٣م ص١٨٥، النويري: نهاية الأرب: ج٢٧ ص٤٥٧).

(٣) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٩٣،٢٩٤ ، Turan , Selcuklular Turkiye . S , ٤٤٥.

(٤) لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتاحة.

(٥) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٩٣.

(٦) مجهول: نفس المصدر: ص٢٩٤.

بينما يشير ابن العبري إلى أن السلطان غياث الدين هو الذي طلب الأمان من المغول ووجه إليهم البعوث[١]، وربما كان في عزل السلطان لوزيره مهذب الدين الديلمي أثناء سفارته[٢] ما يفيد بأن تلك السفارة لم تكن ضمن مساعي السلطنة وموافقتها .

وعلي كل حال، فقد اعتبرت تلك المبادرة من جانب الوزير السلجوقي في ميزان الحكمة وحسن التصرف عند طوارئ الأحداث، حتى أنها أثارت إعجاب المغول وتقديرهم لشخصه[٣].

وقد مرت المفاوضات السلجوقية – المغولية بأدوار عديدة وأشواط متلاحقة بذلت فيها جهود ملموسة من قبل المسئولين السلاجقة، استهلها الوزير مهذب الدين ومعاونه قاضي أماسية حينما ارتحلا عن البلاد والتحقا بفلول القوات المغولية التي قادها بايجونوين بعد نهبه للأناضول، وسارا معه من أرزن الروم إلى مغان حيث يرابط الأمير الأكبر جرماغون وفيها جرت المداولات حول ماهية العلاقة التي ستنتظم حلقاتها بين الطرفين[٤]، وتمكن الوزير السلجوقي خلالها من اقتناص فرصة الصلح وذلك في سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م)[٥] .

وبعد طول مناقشات اقتنع "جرماغون" بإتمام الصلح والمهادنة مع السلاجقة، وهكذا تم المراد في هذه المرحلة بعقد المهادنة بين ممثلي الدولتين، استنادًا إلى الإذعان السياسي الذي تعهد فيه الوزير مهذب الدين أن يكون هو ومن تبعه من

---

(١) ابن العبري: تاريخ الزمان: ص٢٨٨، تاريخ مختصر الدول: ص٢٥٢.

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٩٧ .

(٣) مجهول: نفس المصدر: ص٢٩٣.

(٤) مجهول: السلاجقة در أناطولي: ص ٤٩ .

(٥) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٩٤ ، المقريزي: السلوك: ج١ ص٤١٦؛ العيني:عقد الجمان: ج٣ ص ١٠٤، مجهول: السلاجقة در أناطولي: ص٤٩.

السلاجقة رعايا للمغول[1]، والتبعية الاقتصادية المتمثلة في دفع إتاوة سنوية للخزينة المغولية .

ولكن المعاهدة ظلت تفتقر إلى مظاهر الصفة الشرعية التي تتطلب إقرارًا رسميًا من قبل الإيلخان الأعظم للمغول، ولما كان فتح الأناضول قد تم تحت رعاية باتو خان زعيم القبيلة الذهبية ورئيس إقليم البلاد الشمالية، فقد اعتمد خاتمه الرسمي لإقرار بنود المصالحة[2].

وبذلك دخلت وقائع الصلح في مرحلتها الثانية التي اختير فيها النائب شمس الدين الأصفهاني ممثلًا للسلاجقة، وأرسل في سفارة جديدة محملة بالهدايا الثمينة إلى باتو خان الذي أكرم وقادة ممثلي السلطان وأقر بنود المعاهدة وبعد تعديلات إضافية جديدة أقر فيها السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني على ملكية بلاد الروم وأرسلت له خلعه ومنشورًا ملكيًا بتفويضه أمر السلطنة[3]، كما اتخذ الخان من السفير شمس الدين الأصفهاني نائبًا له على بلاد الروم ولقبه صلاح الملك وصلاح العالم[4].

وهكذا وضعت أسس التبعية التي انساق فيها السلاجقة لحكم المغول، وتم إرساء بنيان الصلح وفق قواعد ألزم فيها الطرفان بالمحافظة على مصالحهما، ويبدو أن تلك المبادرة كانت تمثل المخرج الوحيد أمام السلاجقة للخلاص من النفوذ المغولي المباشر للبلاد، وإبقائها أطول مدة ممكنة بيد سلاطينها من آل سلجوق،

---

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ، الدواداري: كنز الدرر: ج٧ ص٣٥٢ ، الذهبي: العبر: ج٣ ص ٢٣٩ ،

ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة : ج٦ ص٣٠٧ .

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص ٢٩٩ ، . Cahen , pre-Ottoman Turkey .p. ٢٦٩

(٣) مجهول: نفس المصدر: ص ٣٠٠ .

(٤) Turan , selcukilar Turkieya , s ٤٥٠ .

سيما وقد مثلت أمام أعينهم صور الدمار الذي أحدثه الغزو المغولي في مدن آسيا الوسطي.

وعلي الصعيد الخارجي فتحت هذه المعاهدة المجال أمامهم لملاحقة الخارجين على السلطنة حيث أقدم السلطان غياث الدين كيخسرو على مهاجمة بلاد الأرمن الذين ما فتئوا يغيرون على أطراف بلاد الروم وقراه يقتلون وينهبون(١)، وبذلك برزت أول مظاهر التبعية السلجوقية للمغول حينما استأذن السلطان غياث الدين كيخسرو المغول في محاربة هيثوم ملك الأرمن(٢)، وكان ذلك أول اختبار عملي على قوة المعاهدة بين الطرفين والالتزام بشروطها.

وإذا كان الصلح الذي عقده السلاجقة مع المغول قد منح السلطان مظهرًا من مظاهر الاستقلال على أن يؤدي جزية كبيرة للخزينة المغولية، إلا أن ثروة البلاد كانت تثير دائمًا جشع المغول، فتدفعهم إلى غزوات جديدة في الأناضول، ومنذ ذلك الحين ضاعت سيادة السلاجقة، فصاروا تحت وطأة الخراج ولم يستطيعوا بعد ذلك أن ينتصبوا ويستقيم عودهم، فغدت هذه التبعية مقدمة النهاية لدولتهم وإلحاق بقية ممالكهم بممتلكات المغول .

أما قرار الصلح من الجانب المغولي فلم يرد فيه ما يعلل سبب الإقدام عليه، والموافقة على مضمونة، وقد لفت انتباهنا الانسحاب المفاجئ للقوات المغولية من بلاد الروم بعد توغلها حتى مدينة قيصرية، ومع أن جميع الدلائل تشير إلى عدم وجود أي عوائق كان من شأنها أن توقف الاجتياح المغولي للأراضي السلجوقية، فإن ذلك كان مدعاة للدهشة والاستغراب، ومن المؤكد أن ملابسات هذا الانسحاب ترتبط ارتباطًا وثيقًا بقبول قرارات الصلح، والأحداث التي كانت تتفاعل

---

(١) ابن واصل: مفرج الكروب: ج٥ ص٣٢٧ ، Cahen , pre – Ottoman Turkey .p. ٢٧٠

(٢) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة: ج١ ق ٢ ص٣٣٩ ، Turan , Selcuklular Turkiye .s ٤٥٢

في بلاد المغول، وربما وجدنا في دراسة هذه الأحوال والظروف ما يقربنا أكثر للوقوف على وقائع الصلح المتبادلة بين السلاجقة والمغول، وبالنظر إلى الأوضاع الداخلية المتأزمة لدى المغول، تطالعنا بوادر صراعات أهلية متأججة بين أفراد البيت المغولي، وذلك في أعقاب وفاة الإمبراطور أوكتاى قاآن سنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م) حيث ظل منصب قاآن المغول خاليًا ما يقرب من ثلاث سنوات (٦٣٩هـ/ ٦٤٢هـ/١٢٤١- ١٢٤٤م)، وفي هذه الأثناء كانت " توركينا خاتون[١] " زوجة أوكتاي تباشر شؤون الحكم ، وفي سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) – وهي السنة التي وقع فيها الصلح مع السلاجقة – انشغل باتو خان ملك البلاد الشمالية والمسئول عن فتوحات بلاد الروم، بمشاكل الإيلخانية ونأى بنفسه عن حل أزماتها[٢]، وبذلك وجدت الاضطرابات سبيلها إلى أطراف المماليك المغولية كما يشير الهمذاني[٣].

ويبدو أنه لم يكن من صالح المغول فتح جبهة جديدة باستكمال حروبهم مع سلاجقة الروم، فأقروا الصلح معهم .

وإذا كان صاحب مختصر سلجوقنامه: يرجع ذلك لدواع أمنية تجلت في رغبة المغول بالحفاظ على دولة سلاجقة الروم من التبدد والضياع، فقد ورد على لسان

---

(١) توركينا خاتون: " توركينا خاتون " زوجة أوكتاي قاآن من قبيلة " أوهان مركيت " كانت صاحبة سلطان كبير في الدولة، أجلست ابنها الأكبر كيوك على عرش الحكم بعد وفاة والدة وكانت هي الوصية عليه توفيت سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٤م) وقد لعبت دوراً كبيراً في الأحداث السياسية لحكومة التتار(الجويني: تاريخ جهانكشاي: ج١ ص٢٤٧-٢٥٠، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام: ترجمه عن الفارسية/ محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة . القاهرة . ١٩٨٩م ص٤١٢).

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ تاريخ خلفاء جنكيز خان: ص١٢١ -١٢٢، العريني: المغول: ص ١٨٨ .

(٣) الهمذاني: نفس المصدر: ص ١٢٢ .

الأمير جرماغون قوله: " ليت أن علاقة تبعية تنشأ بين السلطان والخان الأعظم لكي تبقى ولايته سالمة من معرّة الجيش ومضرّته، فمن الخسارة أن تخرب مثل تلك المملكة والسلطنة التي قد زينت بالعدل والإنصاف بصدمة صولة المغل، وأن تصاب قواعد السلطنة بالوهن"[1] .

إلا أن في غزوات المغول ومجازرهم ما ينفي مثل تلك المبررات، وربما كانت مقدرات الجزية التي فرضها المغول على السلاجقة، قد استوجبت عليهم عقد الصلح الذي يلزم السلاجقة رسميًا بدفع المبالغ المترتبة عليهم .

وبذلك تكاملت تداعيات الغزو المغولي على بلاد الروم، واستقرت الحال على تبعية السلاطين من آل سلجوق لهيمنة حكام التتار، وأعلن رسميًا عن نظام النيابة الذي تشكل في بلاد الروم.

وخلاصة القول: أن معركة كوسه داغ كانت تعتبر إيذانًا بنهاية دولة سلاجقة الروم ودورها السياسي في المنطقة، ويعد هذا التاريخ (٦٤١هـ/١٢٤٣م) بداية لعملية طويلة الأمد، حرص المغول خلالها على إحكام قبضتهم على البلاد في حين اشتد ضعف السلاجقة وساروا في طريق الانحدار إلى أن زالت دولتهم عام (٧٠٨هـ/١٣٠٨م).

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه: ص٢٩٤.

تاسعًا: نتائج البحث

من خلال ثنايا البحث يتبين لي:

١ـ كانت هناك علاقة ربطت بين طبيعة الأوضاع السياسية التي أحاطت بالسلاجقة وبين اقتراب المغول وتوغلهم في أملاك دولة سلاجقة الروم لاسيما بعد وفاة السلطان علاء الدين كيقباد(٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٩-١٢٣٦م) وانتقال السلطة إلى ابنه غياث الدين كيخسرو الثاني(٦٣٤.٦٤٣هـ /١٢٣٦ـ١٢٤٥م) الذي فشل في إدارة شئون السلطنة ولم يستطع الإمساك بزمام الأمور، فكثرت الفتن والاضطرابات مما أضعف الدولة ومهد الطريق أمام الغزو المغولي والذي استطاع تحقيق انتصاراته على السلاجقة في آسيا الصغرى.

٢. كشفت الدراسة عن أثر الانقسامات والصراعات التي استحكمت بين كبار الأمراء والقادة والتي أدت إلى تفتيت وحدة الدولة وزيادة ضعفها السياسي وقد ظهر هذا الصراع واضحًا وجليًا بعد وفاة السلطان علاء الدين عام (٦٣٤هـ /١٢٣٦م) خاصة بين الأمير سعد الدين كوبك وبقية الأمراء، ثم خلاف القادة والأمراء أثناء الاستعداد لمعركة كوسه داغ (٦٤١هـ/١٢٤٣م)

٣. أثبتت الدراسة أثر المصالح السياسية في العلاقات الدولية التي نشأت بين دولة سلاجقة الروم والقوى الدولية المحيطة بها، كما أظهرت تفتت العالم الإسلامي وعدم توحده وتكاتفه للوقوف في وجه الزحف المغولي.

٤ـ بينت الدراسة ذلك العداء المستحكم الذي ربط الممالك النصرانية في أرمينية وطرابزون مع سلاجقة الروم .

٥. بينت الدراسة أهمية الدافع الاقتصادي في تحركات المغول للسيطرة على بلاد سلاجقة الروم وعلى مواردهم الاقتصادية والتجارية لما كان لهذه السلطنة من موقع استراتيجي هام .

والخلاصة التي توصل إليها الباحث: هي أنه كان هناك أثر للغزو المغولي في تفتيت وحدة الأمة الإسلامية والعمل على تقويض دعائم المجتمع الإسلامي والفصل بين دوله بل بين أجزاء الدولة الواحدة وهو الهدف الذي تسعى إليه دول المصالح والاستعمار في الوقت الحالي، وتريد أن تحقق من خلاله ما تصبو إليه من النفوذ والهيمنة على الدول العربية والإسلامية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر:ـ

* ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين(ت ٦٣٠هـ):

١ــ الكامل في التاريخ: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

* الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت٥٦٠هـ)

٢. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: عالم الكتب، بيروت،الطبعة الأولى١٤٠٩هـ

* الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (ت٣٤٦هـ):

٣. المسالك والممالك: دار صادر. بيروت ٢٠٠٤م

* ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ):

٤ـ رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: أكاديمية المملكة المغربية . الرباط ١٤١٧هـ .

* البغدادي، ابن عبد الحق، صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ):

٥ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ

* البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)

٦. المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي١٩٩٢م

ابن تغري بردي: أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الظاهري الحنفي(ت ٨٧٤هـ):

٧ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
* الجوزجاني: منهاج الدين بن سراج الدين(ت في النصف الثاني من القرن السابع):
٨. طبقات ناصري: ترجمة/ ملكة علي التركي، المركز القومي للترجمة، القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٢م
* الجويني، علاء الدين عطاء ملك بن بهاء الدين (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م):
٩ـ تاريخ جهانكشاى: ترجمة/ السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م .
* الحسيني، أبو الحسن ناصر بن علي:
١٠. أخبار الدولة السلجوقية: تصحيح/ محمد إقبال، لاهور١٩٣٣م.
* الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ)
١١. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية١٩٩٥م.
* الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ):
١٢. الروض المعطار في خبر الأقطار: تحقيق/ إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – الطبعة: الثانية١٩٨٠م.
* ابن حوقل: محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت بعد٣٦٧هـ):
١٣. صورة الأرض: دار صادر. بيروت١٩٣٨م.
* الحلبي: سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري الحلبي (ت٨٥٢هـ)
١٤ـ خريدة العجائب وفريدة الغرائب: تحقيق/ أنور زناتي . مكتبة الثقافة الإسلامية . القاهرة . الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٨م
* ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ) :
١٥. المسالك والممالك : دار صادر ، بيروت ، ١٨٨٩م .
* الدوادار: بيبرس بدر الدين بن عبد الله المنصوري (ت٧٥٢هـ/١٣٥١م)

١٦ـ زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق/ دونالد، س ريتشارد، النشرات الإسلامية للأبحاث الشرقية، بيروت١٩٩٨م.
* ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري(ت٨٠٩هـ):
١٧ـ نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق سميرة طبارة، المكتبة العصرية . بيروت . لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
* الدواداري: أبو بكر بن عبد الله بن أيبك(ت بعد ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)
١٨ـ كنز الدرر وجامع الغرر ، الجزء السابع تحقيق/ سعيد عبد الفتاح عاشور، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م .
* الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ):
١٩. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: تحقيق/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٢٠ـ سير أعلام النبلاء: تحقيق/ شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.
٢١. العبر في خبر من غبر: تحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت . د.ط، د ت.
* سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله(ت ٦٥٤هـ):
٢٢. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: تحقيق/ محمد بركات ، محمد رضوان عرقسوسي وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
* ابن سعيد المغربي أبو الحسن على بن موسى ابن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ):
٢٣. الجغرافيا: تحقيق/ إسماعيل العربي . المكتب التجاري . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٠م.
* السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ):
٢٤ـ تاريخ الخلفاء: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمةـ الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

* ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (ت ٦٨٤هـ):
٢٥ـ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة: تحقيق/ يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة . دمشق د.ط ١٩٩١م.
٢٦ـ تاريخ الملك الظاهر، اعتناء أحمد حطيط على نفقة وزارة الأبحاث العلمية والتكنولوجية، بيروت، مطابع مركز الطباعة الحديثة.
* ابن العبري، غريغوريوس أبي الفرج جمال الدين(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) :
٢٧. تاريخ الزمان: ترجمة/إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت، لبنان،١٩٩١م
٢٨ـ تاريخ مختصر الدول: تحقيق/ أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.
* ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت ٦٦٠هـ):
٢٩ـ زبدة الحلب في تاريخ حلب: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
* العمري، ابن فضل الله أحمد بن يحيى شهاب الدين (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)
٣٠ـ التعريف بالمصطلح الشريف: تحقيق/ محمد حسين شمس الدين، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٣١ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ
* ابن العميد، المكين جرجس (ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م)
٣٢. أخبار الأيوبيين: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة .
* العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الغيتابى الحنفي بدر الدين (ت ٨٥٥هـ):
٣٣. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: تحقيق/ محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د. ط ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، عصر سلاطين المماليك.

* الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي (ت ١٣٥١هـ):
٣٤. نهر الذهب في تاريخ حلب: دار القلم . حلب . الطبعة الثانية١٤١٩هـ
* أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(ت٧٣٢هـ) :
٣٥. تقويم البلدان: دار صادر، بيروت ١٨٥٠م
٣٦. المختصر في أخبار البشر: المطبعة الحسينية المصرية الطبعة الأولى، د.ت.
* ابن الفوطي الشيباني، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ):
٣٧. مجمع الآداب في معجم الألقاب: تحقيق/ محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران الطبعة الأول١٤١٦هـ.
* الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ):
٣٨. القاموس المحيط: تحقيق/محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م
* القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ):
٣٩. آثار البلاد وأخبار العباد : دار صادر . بيروت .
* القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت٨٢١هـ) :
٤٠. صبح الأعشى: دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت
* مجهول (ت بعد٣٧٢هـ):
٤١. حدود العالم من المشرق إلى المغرب: ترجمه عن الفارسية وحققه/ السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، د.ط١٤٢٣هـ.
* مجهول (مؤلفات القرن السابع الهجري)
٤٢. مختصر سلجوقنامه: ترجمة/ محمد السعيد جمال، المركز القومي للترجمة القاهرة الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.
* المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م):
٤٣. السلوك لمعرفة دول الملوك: تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
* ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ)

٤٤. لسان العرب: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى د.ت.
النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي التيمي(ت٧٣٣هـ):
٤٥. نهاية الأرب في فنون الأدب: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ
* الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري(ت٣٧٠هـ):
٤٦. تهذيب اللغة: تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى٢٠٠١م
* ابن واصل: أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله الحموي (ت٦٩٧هـ)
٤٧. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: تحقيق/حسنين ربيع، مركز تحقيق التراث، وزارة الثقافة، مطبعة دار الكتب١٩٧٧م
* الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م):
٤٨. جامع التواريخ: ترجمة/ محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٩٦٠
* اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(٧٦٨هـ) :
٤٩. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى١٤١٧هـ/١٩٩٧م ٤ أجزاء.
* اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد٢٩٢هـ)
٥٠. البلدان: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ

ثانيًا: المراجع:ـ

* استارجيان، ك.أ:

٥١ـ تاريخ الأمة الأرمينية: مطبعة الاتحاد الجديدة . الموصل د.ط .١٩٥١م، ص١٥، ١٦ .

* البقلي محمد قنديل:

٥٢. التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: الهيئة العامة للكتاب

* حطيط، أحمد:

٥٣. حروب المغول: دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٩٩٤م

* الخالدي، إسماعيل عبد العزيز :

٥٤- العالم الإسلامي والغزو المغولي: مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعةالأولى١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

* دُوزِي، رينهارت بيتر آن:

٥٥ـ تكملة المعاجم العربية: نقله إلى العربية وعلق عليه/ محمَّد سَليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ، الطبعة الأولى من ١٩٧٩/ ٢٠٠٠م.

* الزيباري، محمد صالح:.

٥٦. سلاجقة الروم في آسيا الصغري: دار دجلة ، الطبعة الثانية ٢٠٠٩ م.

* الصلابي علي محمد:

٥٧ـ دولة المغول بين الانتشار والانكسار: دار المعرفة . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

* الصياد، فؤاد عبد المعطي:

٥٨. المغول في التاريخ: دار النهضة العربية . بيروت . لبنان . د.ط، ١٩٨٠م

* طقوش، محمد سهيل :

٥٩. تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى: دار النفائس، بيروت لبنان، الطبعة الأولي ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

* العسيري، أحمد معمور:

٦٠ـ موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر(١٤١٧هـ/١٩٩٦ـ١٩٩٧م): مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ /١٩٩٦م

* Cahen ,Claude, pre .

٦١- OTTOman Turkey ,Ageneral Survey of the Material and Spiritual Culture and History(١٠٧١-١٣٣٠),Trans, by;J.Jones-London ,١٩٦٨.

* Sevim

٦٢- Anaddula fatihi kutalims ogl'u suleyman sah(Ankara;١٩٩٠).

* Turan , osman .

٦٣- Turkiye selcuklulari Hakkind Remi vesikalar , Ankara , ١٩٨٨

المحتويات

يشتمل هذا العدد على سبعة بحوث تنتمي لـ ثلاثة أقسام متخصصة وبيانها كالتالى :

الموضـــــــــــوع	الصفحة
كلمة العدد	٥
أولاً : قسم البلاغة والنقد	
المقامات البلاغية لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ في القرآن الكريم وأثرها في اختلاف النظم القرآني أ.د/ تامر محمد أحمد حجازي	١١- ١٠٦
بلاغَـــةُ حُـسْـــن الانتهَـــاء بـين النظـــرية والتطبيـــق مَديـــحُ أبـي نُـــوَاس نمُوذجًـــا أ.د/ وليـد إبراهـيم حمّودة	١٠٧- ٢٧٣
أثر السياق في النظم القرآني (مادة سبق أنموذجاً) د. علي بن سليمان الزبن	٢٧٥- ٣٥٦
ثانياً : قسم الأدب والنقد	
الشعر الاجتماعي عند محمد إبراهيم بظاظو دراسة موضوعية فنية د/ عبد الحافظ عبد المنصف خليف	٣٥٩- ٤٦٤